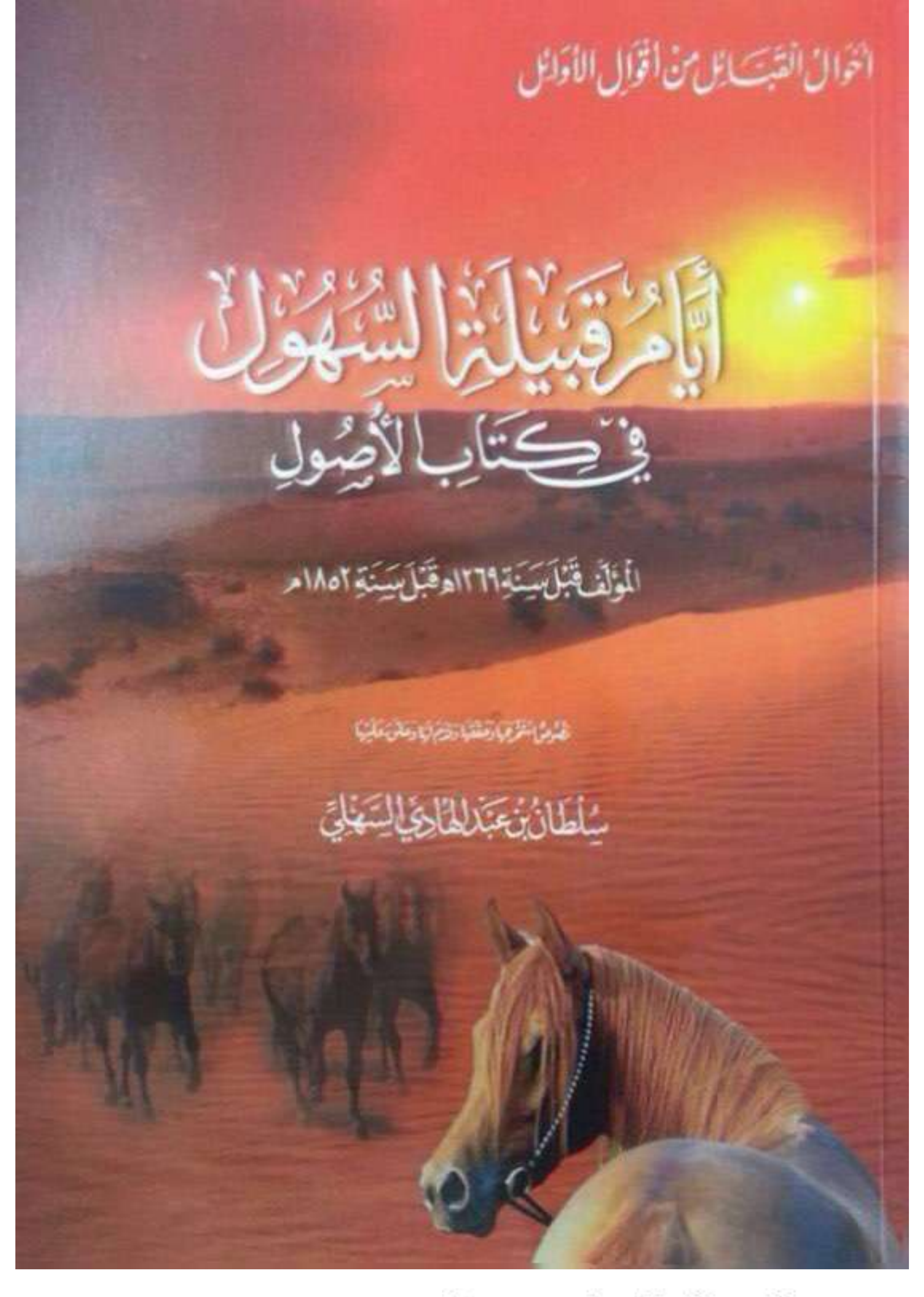
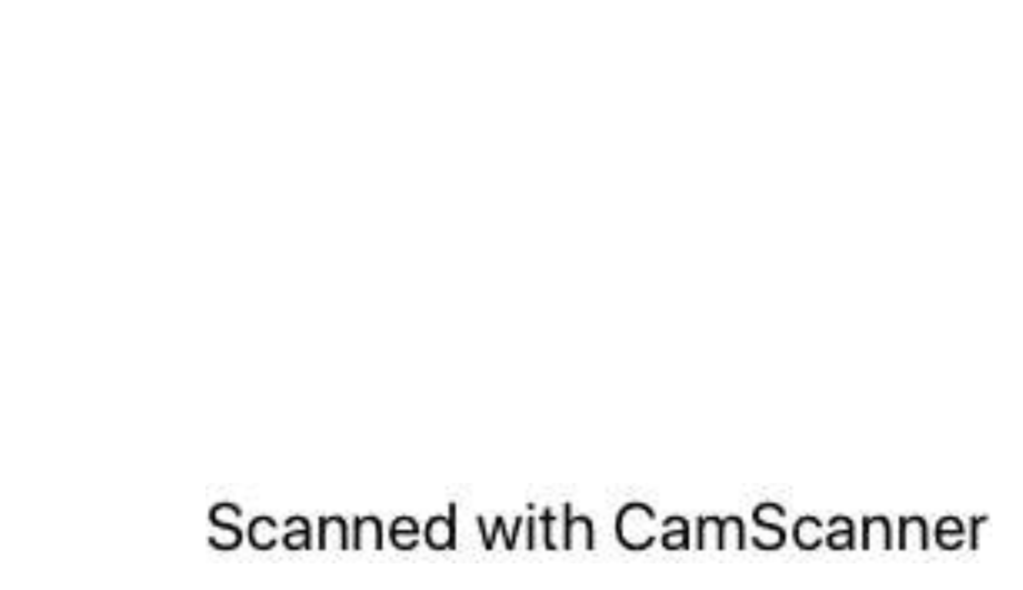

أحوال القبائل من أقوال الأوائل
أيام قبيلة السهول
في كتاب الأصول
المؤلف قبل سنة ١٢٦٩هـ قبل سنة ١٨٥٢م
سلطان بن عبد الهادي السهلي




أيام قبيلة السهول
في كتاب الأصول

لمنشورات الجزيرة
(سلطان بن عبد الهادي السهلي)

هاتف محمول
٦٧٠٦٠٦٦٧ - ٩٩٤٨٩٤٤٦

ص. ب: ٨٤٢ الفنطاس ٥١٠٠٩ دولة الكويت

الطبعة الأولى
١٤٢٩هـ (٢٠٠٨م)

أحوال القبائل من أقوال الأوائل

أيام قبيلة السهول في كتاب الأصول

المؤلف قبل سنة ١٢٦٩هـ قبل سنة ١٨٥٢م

عرض نصوصه وحققها وقدم لها وعلق عليها

سلطان بن عبد الهادي السهلي

منشورات الجزيرة
القيطاس - دولة الكويت


بسم الله الرحمن الرحيم

خُطبةُ الكتابِ

الحمدُ للهِ ربِّ العالمين، إله الأولين والآخرين، وقيُّوم السماوات والأرضين، والصلاةُ والسلامُ على خاتم النبيين، وإمام المرسلين، وعلى آله الطيبين، وأصحابه أجمعين، ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين، وبعد:

فهذا كتابٌ في الأيامِ، جمع يومٍ.

وليس المراد هنا اليوم الذي مقداره من طلوع الشمس إلى غروبها.

وإنما المراد: الوقعة.

قال ابن السكيت رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

«العرب تقول الأيام في معنى الوقائع»[(١)]

وقال شَمِر رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

«إنما خصُّوا الأيام دون ذكر الليالي في الوقائع لأن حروبهم كانت نهاراً، وإذا كانت ليلًا ذكروها»[(٢)]

قال أبو عبد الهادي:

والتأليفُ في الأيام بابٌ معروف، ومنهجٌ مألوف. سلكه ثُلَّةٌ من المتقدمين، وثلةٌ من المتأخرين فألفوا كتباً، وأفردوا أبواباً. أذكرُ منهم ذكراً لا حصراً على ترتيب سني وفياتهم - رحمهم الله -:

---

(١) تهذيب اللغة ٦٤٦/١٥، ولسان العرب (يوم ٦٥١/١٢)

(٢) تهذيب اللغة ٦٤٧/١٥، ولسان العرب (يوم ٦٥١/١٢)

١ - هشام بن محمد بن السائب الكلبي (المتوفى سنة ٢٠٤هـ) له:

- أيام فزارة ووقائع بني شيبان[١].
- وقائع ضباب وفزارة[٢].
- أيام بني حنيفة[٣].
- أيام قيس بن ثعلبة[٤].
- الأيام[٥].

٢ - معمر بن المثنى (المتوفى سنة ٢١٠هـ) له:

- أيام بني مازن وأخبارهم[٦].
- الأيام الكبير[٧].
- الأيام الصغير[٨].
- أيام بني يشكر وأخبارهم[٩].

---

(١) ذكره: ابن النديم في: الفهرست: ١٩٢، وياقوت في: الإرشاد ٦/ ٢٧٨١، والبغدادي في: الهدية ٢/ ٥٠٨

(٢) ذكره: ابن النديم في: الفهرست: ١٩٣، وياقوت في: الإرشاد ٦/ ٢٧٨١، والبغدادي في: الهدية ٢/ ٥٠٩

(٣) ذكره: ابن النديم في: الفهرست: ١٩٢، وياقوت في: الإرشاد ٦/ ٢٧٨١

(٤) ذكره: ابن النديم في: الفهرست: ١٩٢، وياقوت في: الإرشاد ٦/ ٢٧٨١، والبغدادي في: الهدية ٢/ ٥٠٨

(٥) ذكره: ابن النديم في: الفهرست: ١٩٢، والبغدادي في: الهدية ٢/ ٥٠٩

(٦) ذكره: ابن النديم في: الفهرست: ١٠٧، وياقوت في: الإرشاد ٦/ ٢٧٠٨، والقفطي في: الانباه ٣/ ٢٨٧

(٧) ذكره: ياقوت في: الإرشاد ٦/ ٢٧٠٩، والقفطي في: الانباه ٣/ ٢٨٧، وحاجي خليفة في: الكشف ١/ ٢٠٤

(٨) ذكره: ياقوت في: الإرشاد ٦/ ٢٧٠٩، والقفطي في: الانباه ٣/ ٢٨٧، وحاجي خليفة في: الكشف ١/ ٢٠٤

(٩) ذكره: ابن النديم في: الفهرست: ١٠٧، والقفطي في: الانباه ٣/ ٢٨٧، والبغدادي في: الهدية ٢/ ٤٦٦

- أيام العرب[1].

٣ - عمر بن بكير (صاحب الحسن بن سهل المتوفى سنة ٢٣٦هـ) له:

- الأيام[2].

٤ - يعقوب بن إسحاق بن السكيت (المتوفى سنة ٢٤٤هـ) له:

- الأيام[3].

٥ - محمد بن حبيب (المتوفى سنة ٢٤٥ هـ) له:

- أيام جرير التي ذكرها في شعره[4].
- القبائل الكبير والأيام[5].

٦ - الحسن بن أحمد الهمداني (المتوفى بعد سنة ٣٤٤هـ) له:

- أيام العرب[6].

٧ - علي بن الحسين الأصفهاني (المتوفى سنة ٣٥٦هـ) له:

- الأيام[7].

---

(١) ذكره: السيوطي في: البغية ٢/ ٢٩٥، والبغدادي في: الإيضاح ٢/ ٢٧٦، وفي: الهدية ٢/ ٤٦٦، والزركلي في: الأعلام ٧/ ٢٧٢

(٢) ذكره: ابن النديم في: الفهرست: ٢١٢، وياقوت في: الإرشاد ٥/ ٢٠٦٤، والسيوطي في: البغية ٢/ ٢١٧

(٣) ذكره: البغدادي في: الإيضاح ٢/ ٢٧٦

(٤) ذكره: ابن النديم في: الفهرست: ٢١١، وياقوت في: الإرشاد ٦/ ٢٤٨٢، والبغدادي في: الهدية ٢/ ١٤

(٥) ذكره: ابن النديم في: الفهرست: ٢١١

(٦) ذكره: القفطي في: الانباه ١/ ٣١٨، والسيوطي في: البغية ١/ ٤٩٨، والزركلي في: الأعلام ٢/ ١٧٩

(٧) ذكره: القفطي في: الانباه ٢/ ٢٥٢، وحاجي خليفة في: الكشف ١/ ٢٠٤، والزركلي في: الأعلام ٤/ ٢٧٨

٨ - محمد أحمد جاد المولى (المتوفى سنة ١٣٦٣هـ) له[١]:

- أيام العرب في الجاهلية[٢].

٩ - محمد أبو الفضل إبراهيم (المتوفى سنة ١٤٠١هـ) له[٣]:

- أيام العرب في الإسلام[٤].

١٠ - حمد الجاسر (المتوفى سنة ١٤٢١هـ) له:

- إضمامة في تحديد مواضع الأيام والوقائع الوارد ذكرها في أخبار الخيل[٥].

قال أبو عبد الهادي:

ولما أذاعَ علامةُ الجزيرة الشيخ حمد الجاسر - عطَّر اللَّه جدثه - في الناسِ كتاب: (أصول الخيل العربية)[٦] - الآتي وصفه - وجدتُهُ كتاباً جليل القدر، عظيم الخطر، عالي القيمة، بالغ الأهمية لما احتوى عليه من أخبار خطيرة، وفوائد كثيرة عن القبائل والمنازل، والأعلام والأيام. التي لم يوردها غيره، ولم يحفظها سواه. فجلجل في روعي أن استخرج منه ذكر الأيام الواردة فيه، وأن أجمعها، وأحققها، وأعلق عليها. فكان أن أجلتُ اليراعة جولات، وعلَّقتُ تغليقات يستجيدها الثقات.

ولأني أردتُ أن يكون عملي من الهوادي لا من الحوادي فقد لقيتُ

---

(١) بمشاركة محمد أبي الفضل إبراهيم، وعلي محمد البجاوي.

(٢) مطبوع، ومقدمته مؤرخة في رمضان سنة ١٣٦١هـ (سبتنبر سنة ١٩٤٢م)

(٣) بمشاركة علي محمد البجاوي.

(٤) مطبوع، وبيدي طبعته الرابعة المؤرخة مقدمتها برمضان سنة ١٣٩٣هـ (أكتوبر سنة ١٩٧٣م)

(٥) ألحقها بكتابه: معجم أسماء خيل العرب وفرسانها، الذي طبعه في الرياض سنة ١٤١٤هـ (١٩٩٤م)

(٦) ضمن كتابه: أصول الخيل العربية الحديثة، الذي أخرجته دار اليمامة بالرياض سنة ١٤١٥هـ.

منه الألاقي، فتثاقلتُ عنه، وشغلتُ بغيره، وأخذتْ في شواكل، وأرست عليَّ كلاكل. فلما طال عليه الأمدُ، وخشيتُ أن يُخني عليه الذي أخنى على لبد، رضيتُ من الوفاءِ باللفاءِ، وقلتُ: أبدأُ بأيام السهول إلى أن يُيسِّر اللّه المأمول. فقمتُ لها على ساقٍ، واستقتلتُ فيها، بعد أن اقتطعتُ لها لييلاتٍ من ثلاثة أهلَّةٍ، واتخذتُها جملًا - بعد أن مسحتُ القلم من المعجم -[1].

وهي سبعةٌ، ولا تستقلَّها، فهي مستخرجة من كتابٍ واحدٍ أُلِّفَ في أصول الخيول لا في أخبار ذوي العقول، كما أن من ألَّفه لم يأخذ عن أحدٍ من بني سهل، ولو فعل لجاء بشيءٍ كثيرٍ وأفضل.

قال أبو عبد الهادي:

وقد جعلتُ هذا الكتاب الحلقة الأولى من سلسلةٍ سمَّيتُها (أحوال القبائلِ من أقوال الأوائلِ)[2]. وهذا نَهْجٌ نهجتُهُ طلباً للأمانةِ، وفراراً من هوى النفس، وغلبة العاطفة.

فهاك الأيام متساوقةً من الأقدمِ إلى الأحدثِ، بعد وصف الكتاب، والحمد لله الهادي إلى الصواب.

وكتب

سلطان بن عبد الهادي السَّهْلي «عفا اللهُ عنه»

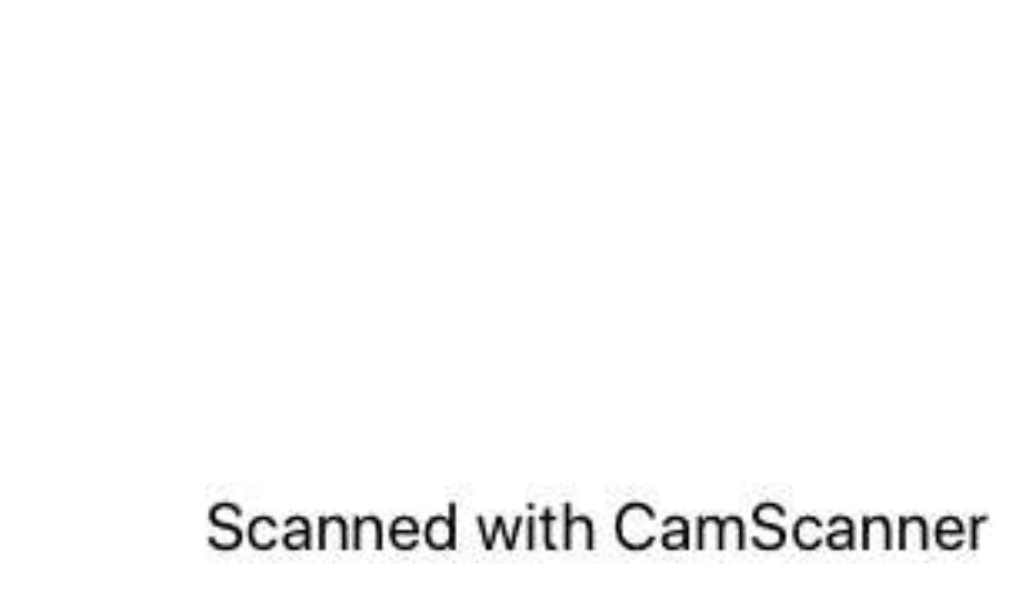
السبت ١٥ من شهر ذي الحجة سنة ١٤٢٩هـ

(١٣/ ١٢/ ٢٠٠٨م)

---

(١) هو المعجم الجغرافي لدولة الكويت. وهو أول معجم شامل لأسماء الأمكنة في بلادنا. وقد فاز قسمه الأول (محافظة الأحمدي) بجائزة الدولة - ولله الحمد والمنة -.

(٢) وأقوال الأوائل نصوصٌ تنتهي بنهاية القرن الرابع عشر الهجري سنة ١٤٠٠ هـ (١٩٨٠م).



وصفُ
كتاب: أصول الخيل العربية
المؤلف قبل سنة ١٢٦٩هـ (قبل سنة ١٨٥٢م).

أصولُ الخيلِ العربيةِ: كتابٌ جليلُ القدرِ، عظيمُ الخطرِ، عالي القيمةِ، بالغ الأهميةِ لما احتوى عليه من أخبارٍ خطيرةٍ، وفوائد كثيرةٍ عن القبائل والمنازل، والأعلام والأيام التي لم يوردها غيره، ولم يحفظها سواه.

وقد جمعَ مادته جماعةٌ من الباحثين المصريين[1] الذين أرسلهم الخديوي عباس الأول[2] إلى جزيرة العرب وغيرها للبحث عن أصول خيله بعد توليه الحكم في مصر في آخر سنة ١٢٦٤هـ (١٨٤٨م).

وكان من الخيل التي اسْتُبْحِثَ عن أصولها تلك التي جاءت هديةً من الإمام فيصل بن تركي[3] بعد خروجه من حبسه في مصر، وعودته إلى

---

(١) منهم: مصطفى بيك ـ مدير الإصطبل ـ، والأمير على بيك، والأمير رستم بيك – مدير الشرقية – ، ومحمد كاشف سليم، وحسين بهجت أفندي، وبهجت أغا، ومحمد أفندي أحمد – باشكاتب الإصطبل – .

(٢) هو عباس (باشا) بن طوسون بن محمد علي، ثالث الولاة من أسرة محمد علي بمصر، وليها بعد وفاة عمه إبراهيم سنة ١٢٦٤هـ (١٨٤٨م)، قتل في قصره في بنها سنة ١٢٧٠هـ (١٨٥٤م) انظر ترجمته في: الأعلام ٣/ ٢٦١ .

(٣) هو فيصل بن تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود، من أئمة الدولة السعودية الثانية، تولى الإمارة بعد مقتل أبيه سنة ١٢٤٩هـ ، سُيِّر إلى مصر سنة ١٢٥٤هـ ، فأقام معتقلًا إلى سنة ١٢٥٩هـ ، ثم عاد إلى نجد ودانت له نجد والأحساء وعسير، توفي بالرياض سنة ١٢٨٢هـ (١٨٦٥م). انظر ترجمته في: الأعلام ٥/ ١٦٤

نجد سنة ١٢٥٩هـ (١٨٤٣م).

وذهبَ بعضُ الباحثين إلى القول إن لعباس يداً في عودة فيصل إلى بلاده[1].

فإن صحَّ هذا[2] فإن هديةَ فيصل هي من باب حفظ المعروف، ومجازاة الإحسان بإحسان مثله أو قريب منه.

كما اسْتُنْجِبَتْ عن خيلٍ جاءت من بعض قبائل جزيرة العرب.

وكان عباسٌ ممَّن عُرِفَ بحبِّ الخيل، والولع بها، والمبالغة في إكرامها، والحرص على تقييد أصولها. وهذا ما حداه إلى أن يستوضح فيصلًا عن أصول الخيل المهداة. فأشار عليه الإمام فيصل أن يُرسل جماعةً من عنده، فَفَعَلَ. فلما جاء الباحثون المصريون إلى نجد سَهَّل لهم فيصلٌ الارتحال في أعطافها، والتجول في أكنافها، والاتصال بقبائلها، ومشافهة رجالها. فأخذوا يعبُّون ويكتبون، فجمعوا ذخيرة وفيرة، ومادة غزيرة أصبحت هي أصل الكتاب.

وبعد عودتهم إلى مصر أسلمَ عباسٌ الأصلَ إلى شاعره الأديب الكاتب على الدرويش[3]، وطلب إليه أن يكتب خطبته، وأن يُهذِّبه ويُذهِّبه، ويُقسِّمه ويُرتِّبه. فامتثل أمره، وحقَّق مراده، وفرغ من ذلك سنة ١٢٦٩هـ.

---

(١) انظر: أصول الخيل العربية الحديثة: ١٣، ١٥٦، ١٩٥

(٢) قال أبو عبد الهادي:

وجدتُ ثلاثة أقوال في خروج الإمام فيصل من حبسه في مصر وعودته إلى بلاده.

الأول: في: عنوان المجد في تاريخ نجد ٢/٢٠٧

والثاني: في: جزيرة العرب في القرن العشرين: ٢٣٠

والثالث: في: تاريخ ملوك آل سعود: ٢٥

- وهو أرجح الأقوال عندي - .

(٣) انظر ترجمته في: الأعلام ٤/٢٧٥

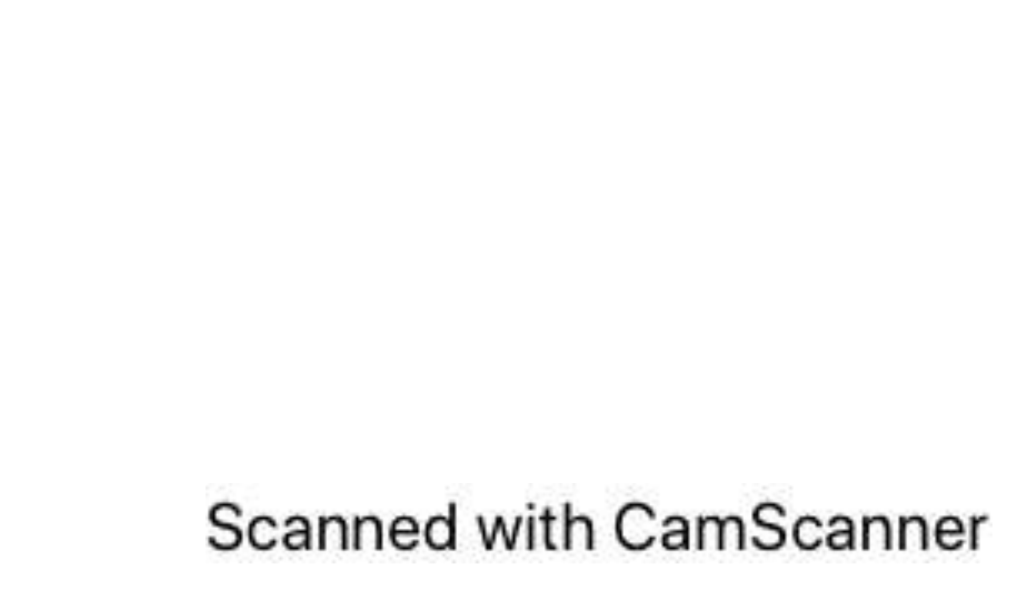
فجاء الكتابُ في ٥١٧ صفحة، تضمُّ: مقدمةً، وتنبيهاتٍ، وأحد عشر باباً.

وقد حظيَ الكتاب بعناية جملة من الباحثين من العرب ومن العجم.

* فقد ترجمته إلى اللغة الإنجليزية باحثتان أمريكيتان، هما: جوديث فوربس، وجلسن شريف، ونشرتاه مع نصوصٍ أخرى تحت عنوان جامع هو (مخطوطة عباس باشا) سنة ١٤١٣هـ (١٩٩٣م).

* وقام علامة الجزيرة الشيخ حمد الجاسر رَحِمَهُ ٱللَّهُ بإدراج مادته شبه كاملة في كتابه (أصول الخيل العربية الحديثة) الذي نشره سنة ١٤١٥هـ (١٩٩٦م).

* ونشرته نشرةً وافيةً فاردةً مكتبة الملك عبد العزيز العامة بالرياض سنة ١٤٢٨هـ (٢٠٠٧م) بعد أن عَهِدَتْ إلى ثلاثة من الأساتيذ، هم: عبد اللّه عسيلان، وعبد العزيز الفريح، وفايز البدراني في مراجعته والتعليق عليه.


Scanned with CamScanner

[١]

اليوم: وقعة[١] بين قبيلة السهول وقبيلة عنزة[٢]
الزمان: ....هـ (....م)[٣]
المكان: ..... - عالية نجد[٤]
الراوي: ابن معجل[٥]
(من شيوخ الأشاجعة من قبيلة عنزة)[٦]

وَرَدَ ذكرُ هذا اليوم في الباب الأول (في الدهيمات) من كتاب الأصول، في الباب الرابع منه، في قصص (دهماء ابن معجل)، ونصه:

«دهماء ابن معجل: يدَّعون أن أصلها درجت عليهم من ابن لحيان[٧] من السهول»[٨].

---

(١) يُنبئك أن الدهماء وصلت إلى ابن معجل من ابن لحيان بحربٍ ما ورد في كتابٍ آخر لعباس باشا، عنوانه: (تاريخ أرسان الخيول العربية) أدرجه الأمير محمد علي في كتاب له عن تربية الخيول العربية. ونصه:

«يدّعي ابن معجل بأن الفرس الدهما أحرزها من ابن لحيان من السهول»

تربية الخيول العربية: ٨١

(٢) عنزة: قبيلة عدنانية الأصل، من أسد بن ربيعة بن نزار.

انظر: ظواهر في لهجات العرب الأواخر ١/٣٠٨

(٣) أقدم تصادم مدوّنٍ - فيما أعلم - بين قبيلة السهول وقبيلة عنزة وجدتُهُ في حوادث سنة ٩٥٩هـ (١٥٥٢م) من (تحفة المشتاق)، وهو في العوينذ الواقع في عالية نجد الجنوبية، جنوب النير، وغرب العرض.

وهي البلاد التي أجمع نفرٌ من العلماء أن قبيلة السهول كانت تحلها وتحميها وتسيطر عليها وتدفع عنها.

وحدّدها فارسٌ قديمٌ من فرسان السهول هو الشيخُ حمود بن شلغان ابن رويضان رحمه الله في أحديةٍ له، وهي قوله: =

=

حنّا حمينا العرض والمحضوية ووادي بحارٍ يوم سالْ
ياما روينا فيه من مخضوبة في وجيه غزوان الشمالْ
كله لعينا الجادل الرعبوبة اللي كما وصف الغزالْ

ضميمة من الأشعار القديمة: ٧٨

وبحار هذا في بلاد بني كلاب من بني عامر بن صعصعة من هوازن، والسهول من بني كلاب.

قال أبو جابر الكلابي رحمه الله:

«من بعد ما كنتُ بخير دارِ بالجزع من أسفل ذي بحار

ذو بحارٍ: لنا، وهو بالنير»

بلاد العرب: ١٥٩ - ١٦٠

وقول ابن رويضان رحمه الله تصدِّقه النصوص التاريخية المدونة.

فبحار واقع غرب الشعراء غير بعيد عنها. وسيأتي - بعد قليل - نصٌّ للريكي كتبه قبل ١٩٦ سنة وفيه أن منازل قبيلة السهول قريبة من الشعراء.

فأنت ترى أن قبيلة السهول تنتسب إلى بني كلاب من بني عامر بن صعصعة من هوازن، وتحل بلادها.

وأي دعوى عامية وردت في شعر أو نثر ولا أصل لها ولا دليل عليها ولا سند لها من النصوص التاريخية فهي مردودة مطّرحة.

قال عبد الهادي:

ولا شك أن من «غزوان الشمال» - في أحدية ابن رويضان - : قبيلة عنزة.

ومنهم قبيلة الظفير، بل قبيلة بني لام من طيء كلها.

وكنتُ وجدتُ في بعض أوراق أخي الكريم الباحث الجليل الأستاذ سعود بن عبد الله ابن سيف السهلي قصيدة لشاعر سهلي قديم في مناخ بينهم وبين قبيلة الظفير، وهي قوله:

غرنا عليهم واعتزوا واعتزينا يوم ان هجدناهم عند ماسل وعروان
أحدٍ يسار الشعب واحدٍ يمينا وضاق المضيق بخيل خطلان الايمان
صرنا ثلاث ايام متعادلينا والعرض لخيول المناعير ميدان

إلى أن قال:

وابن سويط مروِّع الغافلينا مقدم ظفير مطوعة كل فسقان

وماسل وعروان: موضعان في العرض (عرض شمام).

انظر عنهما: المعجم الجغرافي: عالية نجد ٣/ ٩٣٩ ـ ٩٤٢، ١١٣٦ ـ ١١٣٨

وقد ورد ذكر عروى (عروان) ومأسل في بيت لشاعر من بني نمير بن عامر بن صعصعة، قال:

فلما بدتْ عروى وأجزاع مأسلٍ وذو خشبٍ كاد الفؤادُ يطيرُ =

= التعليقات والنوادر ٣/ ١٥٣٠

ووجدتُ خبر يوم بين قبيلة الظفير وقبيلة الفضول عند ماسل.

انظر: أصول الخيل العربية الحديثة: ٤٦٣

قال أبو عبد الهادي:

ومما يحسن ذكره هنا ما سمعته من الراوي الكبير الثبت الصدوق الوالد عبد الله ابن سعيد رواية عن أبيه مشعان بن عبد الله بن سعيد السبعاني السهلي رحمه الله قال:

«عقب مغزا اليمن أشملنا، وكنا ممنوعين من الكويت والعراق، ونزلنا على سادة الحنية، وفي يوم سيَّرت أنا وحسين أبو رجيلة المطيري على عجمي ابن سويط، فرحب بنا وأكرمنا، ويوم درى إني سهلي حطني على يمينه وقام يمدح السهول، ومن عرض كلامه قال إن مهنا ابن سويحل فك إبله لحاله من غزو من الظفير (قال لي اسم رئيسهم، - ولكني أنسيته أنا كاتب هذه السطور-)، شافوا البل المغاتير الطيبة تملا الجو، ويوم اقبلوا عليها وينطلق عليهم ذاك الفارس الأسمر الطويل وهو يعتزي (خيال الرقبا مهنا) محوِّلٍ من الضلع، ويقوم يعدِّل خيل الظفير، يرقى الضلع ثم ينصل عليهم، وكل ما قلع فرس أو ذبح رجال قال: «اشهد يا ضليع الريان»، ويقول يوم عجزوا فيه ويغوا السلامة، قالوا: مشهودة يا مهنا» [أو: «حنا شهودك يا مهنا»].

قال أبو عبد الهادي:

الخبر معروف عند قبيلة السهول بل مشهور عندها، و«اشهد يا ضليع الريان»، أو «اشهد يا عبيل الريان» جرى عندهم مجرى الأمثال.

والريان من بلادهم القديمة، واقع شرق جبل ثهلان، وجنوب بلدة الشعراء.

انظر عنه: المعجم الجغرافي: عالية نجد ٢/ ٦٣٦ - ٦٣٧

في بلاد أسلافهم بني عامر بن صعصعة من هوازن.

وهو الذي قال فيه لبيد بن ربيعة الكلابي رضي الله عنه:

فمدافع الرَّيان عُرِّيَ رسمها   خلقاً كما ضمن الوُحِيَّ سِلامُها

شرح ديوان لبيد: ٢٩٧

وممَّا حفظ لنا الشعر من أيامٍ بين قبيلة السهول وقبيلة عنزة قول شاعر من البرازات من قبيلة السهول:

ذبَّاحة الجربا وابن بكر جدعان   ودوَّاس طوْحناه والنعج ثايز

(من قصيدة لم يسبق نشرها. رواية: الشاعر الكبير الراوي الثبت الصدوق الوالد الكريم عبد الله ابن سعيد السبعاني البرازي السهلي).

وابن بكر: من شيوخ السويلمات من الدهامشة من العمارات من قبيلة عنزة ولهذا اليوم تفصيل= =

= موضعه غير هذا.

وحفظ لنا الشعر خبر (يوم الحجرة) الذي افتكَّ فيه قومٌ من الظهران من قبيلة السهول إبل جارٍ لهم من بني عمهم - من بني عامر من قبيلة سبيع -.

قال حماد بن عبد الله آل زايد الظهيري السهلي رحمه الله :

علمٍ لفا يا سيف من لابةٍ لي   علم لو اني اعلمك به يروغ

من قصيدة نشرتُ ستة أبيات منها في: ضميمة من الأشعار القديمة: ١٣٩ - ١٤٠

ومنها قوله:

ترى اللوم عليهم لوهم اقفوا   وخلّوا ذود العامري مزيوغ

ومن فرسان ذلك اليوم وأبطاله الذين كان لهم البلاء الحسن والأثر الجميل: الفارس محمد بن فيصل بن محمد بن وهيطان آل زايد الظهيري السهلي، المقتول في وقعة (الرغامة) سنة ١٣٤٣هـ (١٩٢٥م).

ووجدتُ في بعض أوراق أخي الكريم البلداني النسابة المحقق الأستاذ فهاد ابن هملان السهلي أحدية للفارس المشهور عرهان ابن باتل البرازي السهلي رحمه الله وهي قوله:

بندرج الاشقر على الميدان   أما يحيا وإلّا يروح
إنا ذبحنا قبلكم خشمان   لعيونك يا الصفرا الطفوح

وفي حاشية الورقة ما نصه: خشمان: من قبيلة عنزة.

ولا يزال أخي فهاد يزودني بكل مفيد وجديد. وآخر ما وصلني منه وأنا أعد كتابي في الحداء. أحدية لفارس من فرسان المحانية من قبيلة السهول هو عبيد بن مطلق بن زليغيف رحمه الله وهي قوله:

ما عندنا للنسيب   إلا مخباط النحر
مخباطنا اللي يصيب   يبتر عروق الظهر

ولأن الشيء يذكر بالشيء، فلي أن أنبّه على سبق قلمٍ وقع في الصفحة: ٩٣ من كتاب: معجم بلاد بني كلاب، لأخي فهّاد. ونصه:

«يوم العرق: هو يوم بين البرازات من السهول وقوم من عنزة»

والمسموع من رواة قبيلة السهول، المشهور عندهم أن هذا اليوم كان بين قوم من قبيلة السهول - ومعهم بعض بني عمهم من قبيلة سبيع - وبين قوم من قبيلة عتيبة. وقد أبلى فيه البرازات - ومنهم: برجس بن بداح بن بعيجان، وناصر بن هادي الباروقة - بلاءً حسناً، فقد كانوا في أخريات قومهم، فحموا الرقاب، وافتكوا الكسب. فقال عبد الله بن غصن آل علي السبيعي يصف ذلك اليوم، ويمدح البرازات وابن بعيجان والباروقة منهم - رحم الله الجميع -:

شيٍّ جرى للنضا قبل امسْ   في لبّة العرق من غادِ
الخيل تحمس علينا حمسْ   والجيش من الرمي بنقادِ =

= ذبح من الخيل عشر وخمسْ — من غير خطلان الاولادِ
يوم اختلط حر نار وشمسْ — فيه البرازات ورُادِ
يا البيض يا مخضبات الخمسْ — شومن لبرجس وابن هادي

(رواية: الراوية الثبت الثقة الصدوق الوالد الكريم عبد الله ابن سعيد السبعاني البرازي السهلي.
وسمعتُ من أخي الكريم الشاعر الكبير نايف بن عبد الله ابن شعمل المحيميدي السهلي أن ابن هادي - في القصيدة - هو محمد بن هادي ابن شعمل. وأنعم وأكرم بابن هادي البرازي، وابن هادي المحيميدي، فهما أَخَوان فارسان بطلان من قبيلة واحدة، نحبهما ونفخر بهما).
وسأفصلُ حديثَ هذا اليومِ في كتابٍ آخر - إن شاء الله تعالى - .
قال أبو عبد الهادي:
والأيام (الوقائع) بين القبيلتين - السهول وعنزة - قليلة لبُعْدِ الشُّقَّةِ بينهما، فالسهول في جنوبي نجد، وعنزة في شماليه. وهي على التحقيق أقل من أيامهم - أي السهول - ضد قبائل: قحطان ومطير وعتيبة.
ومما يحسن ذكره هنا ما جرى بين منير بن عايش العاطفي القحطاني - وهو من رواة الأخبار والأشعار، ومن (خويا) الأمير عبد العزيز بن مساعد بن جلوي - ، وبين حسين بن سيف العجمي رخم العامريِ السبيعي، وكانا في عرعر، فقد سأل القحطانيُّ السبيعيّ - بعد بعض الحوادث في أول عشر الثمانين من القرن الرابع عشر الهجري (أول عشر الستين من القرن العشرين) - : «أطيب سبيع والَّا السهول؟» فكان جواب السبيعي: «لا تنشد السبيعي عن السهلي، ولا السهلي عن السبيعي، فهم بني عم، مُعَدَاهم واحد، وثورة بندقهم وحدة. لكن إن بغيت تنشد عن سبيع إنشد حدادهم الدواسر العجمان، ولا بغيت تنشد عن السهول إنشد حدادهم مطير وعتيبة».
وللخبر بقية منها ثناء القحطاني على قبيلة السهول.
قال أبو عبد الهادي:
قال السبيعيُّ ذلك بعد بعض الحوادث فدلَّ على طيب عرقه، وكرم خلقه، ومروءته، وشهامته، ورجاحة عقله، وسجاحة نفسه. ولنا أن نفخر نحن السهليون والسبيعيون به، ونشيد ذكره، فهو يذكرنا بقولين لرجلين من كرام العرب هما: أوس بن حارثة الطائي، وحاتم بن عبد الله الطائي، حينما سأل عمرو بن هند أوساً: «أنت أفضل أم حاتم؟» فكان جواب أوس: «أبيت اللعن، إن حاتماً أوحدُها وأنا أحدُها، ولو ملكني حاتم وولدي ولحمتي لوهبنا في غداة واحدة». ثم سأل حاتماً، فكان جوابه: «أبيت اللعن، إنما ذكرت أوساً، ولأحد ولده أفضلُ مني».
انظر: أيام العرب في الجاهلية: ١٣٧

(٤) هذا ما أكاد أجزم به، فحوادث وأيام قبيلة السهول (وهي منفردة) منذ القرن الهجري الأول حتى ما =

= بعد منتصف القرن الثالث عشر أكثرها في القطعة الجنوبية من نجد (بلاد بني عامر بن صعصعة)، من جنوبي رنية جنوباً وغرباً، إلى شمالي الدوادمي شمالًا، إلى بلاد الأفلاج شرقاً.
وهذا قولٌ سنده ومعتمده النصوص المدونة لا الأقاويل المكذوبة الملفقة.
انظر مثلًا: الأمكنة والمياه والجبال والآثار ١/ ١٢٥، وتحفة المشتاق: ١٧، وتحفة الأسماع والأبصار ٢/٩٦٦، وتاريخ ابن عباد: ٧٠، وتاريخ الفاخري: ٨٦، وتاريخ ابن ربيعة: ٧٨، وعنوان المجد ٢/٣٤٦، ومجموع ابن عيسى: ١٤٧، وروضة الأفكار والأفهام: ١٥٩ ـ ١٦٠، ولمع الشهاب: ٦٤، ودليل الخليج: القسم الجغرافي ٦/ ٢٠٩٢، وقلب الجزيرة العربية ١/ ٢٣٧، ٢٣٨، ٢/ ٢٧ ـ ٢٨، وما تقارب سماعه: ١٦٩، والبدو ٣/ ٦٥، والمعجم الجغرافي: عالية نجد ٣/ ١٠٩٥، والرياض المدينة القديمة: ١٣٣ وغير ذلك.
قال أبو عبدالهادي:
ومن أراد أن يكتب عن قبيلة السهول ـ عبر أطوار التاريخ ـ بلاداً، وتاريخاً، ونسباً لن يُعْيِه البحث، ولن تعوزه المصادر، فتاريخها ـ ولله الحمد والمنة ـ يكاد يكون متتابعَ الحلقاتِ، خالياً من الفجوات.
قال أبو عبد الهادي:
وبلاد قبيلة السهول هي بلاد أسلافها بني عامر بن صعصعة من هوازن ـ شبراً شبراً ـ ومن أنكر ذلك فقد نادى بجهله أو دلَّ على كذبه.
ومعروف أن بلاد بني عامر بن صعصعة هي الجزء الجنوبي من نجد.
قال ياقوت رحمه الله:
«أرض هوازن في نجد مما يلي اليمن، وأرض غطفان في نجد مما يلي الشام».
معجم البلدان (السِّيُّ ٣/٣٤٢-٣٤٣)، (العقيق ٤/ ١٥٨).
وقال ابن بليهد رحمه الله:
«عالية نجد الشمالية لبني عبد الله بن غطفان وبني سليم. أما عالية نجد الوسطى، وعالية نجد الجنوبية فهما لبني عامر».
صحيح الأخبار ٥/ ١٠٩
(٥) انظر عن ابن معجل: أصدق الدلائل ١١٣، ١٥٦
(٦) الأشاجعة: من المحلف من الجلاس من ضنا مسلم من قبيلة عنزة.
انظر عنهم: أصدق الدلائل: ٩٥، ١٠٣، ١٠٦ ـ ١٠٧، ١٥٦.
(٧) ابن لحيان: واحد اللحاوين، وهم شيوخ بطن البرازات من قبيلة السهول.
انظر عن فروع اللحاوين: نسب سبيع والسهول: ١٥١.
=

. .. .

= قال أبو عبد الهادي:

ولحيان: على لفظ النسبة ـ عند عرب الزمان ـ إلى اللحية، وهو اسم سهلي كلابي عامري هوازني، معروف قديماً وحديثاً.

وأقدم من وُجِدَ هذا الاسم عندهم ـ فيما أعلم ـ قبيلة السهول.

وهو يعني: أبو لحية (ذو اللحية).

ومن بني أبي بكر بن كلاب - الذين منهم قبيلة السهول ـ : ذو اللحية شريح بن عامر بن عوف بن كعب بن أبي بكر بن كلاب من بني عامر بن صعصعة من هوازن.

انظر: جمهرة النسب ٢/٢٢

ومن بني كلاب: لحيان الكلابي.

ذكره ياقوت رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كلامه على (ثنية المذابيح)، قال:

«جبل ثهلان: وفيها قصبة لحيان الكلابي»

معجم البلدان (ثنية المذابيح ٢/ ٩٩)

ومن عجيب الاتفاق أن جبل ثهلان (ذهلان) واقع في بلاد قبيلة السهول.

فهو في غربي الدوادمي، يشرف على بلدة الشعراء من جهة الغرب.

انظر: تحقيق ابن بليهد لصفة جزيرة العرب: ٣٨٠، وتحقيق الجاسر لبلاد العرب: ٢٣٥، والمعجم الجغرافي: عالية نجد ١/ ٢٧٠ - ٢٧٦

والدوادمي والشعراء من بلاد قبيلة السهول.

قال حسن بن جمال الريكي:

«السهول: وبلدهم جبل يسمى العرض كثير المياه والأودية، وأراضيهم قريبة من الشعراء والدوادمي».

لمع الشهاب: ٦٤

وقال الشيخ سعد ابن جنيدل رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

«قبيلة السهول التي كانت في ذلك العهد تقطن فيما بين الدوادمي وماسل ومجيرات»

مجلة العرب ٥/ ٣٣١، شوال سنة ١٣٩٠هـ (ديسنبر ١٩٧٠م).

ولبني أبي بكر بن كلاب رَدْهةٌ اسمها (اللحيان).

ذكرها لغدة في: بلاد العرب: ١٢٣، وياقوت في: المعجم (لحيان ٥/١٧).

قال أبو عبد الهادي:

وأصلُ إلى (آل لحيان) شيوخ البرازات من قبيلة السهول، فأقول: إنهم فخذ من آل رشيد من البرازات، عالي الذكر، بعيد الصيت، منهم فرسان مغاوير، وأبطال مساعير، وشعراء مجاويد،==

= ورؤساء مقدمين، أتت المصادر التاريخية على ذكر جماعة منهم. ومن هؤلاء:
* خزيم بن فيصل ابن لحيان، المقتول في مناخ الرضيمة سنة ١٢٣٨هـ (١٨٢٢م) ذكره المؤرخ النسابة العلامة ابن سند الوائلي رَحِمَهُ اللهُ في كلامه على المناخ المذكور، ووصفه بأنه:
«من كبار السهول القبيلة المشهورة، ومن فرسان العرب المعدودين».
وقال أيضاً:
«وبلغني من الثقات أن المطيريين قالوا لسلامة حباب، وخزيم السهلي أحب إلينا من إدالتنا على بني خالد، ولنود أننا لم يبق لنا خف ولا حافر ويسلمان، وذلك لما في الرجلين من مكارم الأخلاق ومحاسن الشيم والشجاعة التي لم توجد إلا في القليل من أشباههما».
مطالع السعود بطيب أخبار الوالي داود: ٣٥٥
وابن سند ألف كتابه قبل نحو مئة وتسعين سنة [١٢٤٢هـ (١٨٢٦م)]
أي قبل أن يظهر الكُذَّبُ من الكتَّابِ الذين يَرِدُون على القبائل كما ترد البهائم على الموارد، ويكتبون ما يوافق الشهوات بدريهمات.
وذكر ابن بشر رَحِمَهُ اللهُ خزيماً في حوادث سنة ١٢١٢هـ (١٧٩٨م) في خبر وقعة وادي الأبيض التي قتل خزيمٌ فيها الفارسَ المشهور الشيخ الكبير مطلقَ بن محمد الجرباء الشمري - رحم الله الجميع -.
انظر: عنوان المجد ١/ ٢٤١
وبهذا حقق خزيمٌ للدولة السعودية الأولى واحدة من «أعظم الفتوح» على ما ذكر المؤرخ ابن سند رَحِمَهُ اللهُ
انظر: مطالع السعود: ٢٢٣
ولخزيم ترجمة في كتاب: عقود الجواهر في المختار من تراجم فرسان العرب الأواخر ١/ ٦١ - ٦٢
وقد استجدَّ عندي من أخباره:
خبر غزوة من قوم من قبيلة السهول قادها على الدعاجين من برقا من قبيلة عتيبة.
ذكرها الأستاذ عقاب الحويماني العتيبي - في بحث له عن (فرّيس الدغالبة) - قال:
«رسام بن مسعود القبع: وهو الذي فك إبل الهيضل من البرازات من السهول وكانوا بقيادة خزيم بن لحيان السهلي».
بحث منشور في (الانترنت) المسمَّى: مجالس قبيلة عتيبة.
قال أبو عبد الهادي:
وصدَّق الراويةُ الكبير الوالد الكريم عبد الله ابن سعيد السبعاني السهلي - مدَّ اللهُ في عمره - خبر هذه الغزوة، وزاد في بيانه، فأمليتُ ما سمعتُ على بعض الإخوة فنشره في (الانترنت) المذكور.
* ومنهم ضويحي بن خزيمٍ، قائد قبيلة السهول في مناخ السبية سنة ١٢٤٥هـ (١٨٣٠م).
انظر: عنوان المجد ٢/ ٧٢
=

= وهو الذي قتل ماجد بن عريعر الحميدي شيخ قبيلة بني خالد [قاتل أبيه خزيم في مناخ الرضيمة سنة ١٢٣٨هـ (١٨٢٢م) انظر: مطالع السعود بطيب أخبار الوالي داود : ٣٥٥]
على المسموع المشهور.
قال ابن بشر رَحِمَهُ اللهُ في الكلام على مناخ السبية:
«فاشتد الأمر بالمسلمين، فأغاثهم الذي أنشأهم أول مرة، فأرسل الموت على ماجد بن عريعر، وذلك في أول رمضان ـ ١٢٤٥هـ ـ فلما بلغ الإمام والمسلمين ذلك استبشروا وتيقنوا أنهم قد نصروا».
عنوان المجد ٢/ ٧٣
وماجدٌ رَحِمَهُ اللهُ مات قتلًا لا مرضاً - كما ذهبَ وَهْمُ بعضهم - .
انظر: أصول الخيل العربية الحديثة: ٣٢٤، ومطالع السعود في تاريخ نجد وآل سعود: ٨٦
وعلى المسموع المشهور أيضاً أن قبيلة السهول كان لها في ذلك المناخ البلاء الحسن، والأثر العظيم، والفعل الفصل، فقد قتلت رئيس القوم، ثم أدركت النصر - بتوفيق الله - ذلك أن فيصلًا أرسل إلى أبيه الإمام تركي بن عبد الله يبشِّره بمقتل ماجد ـ رحم الله الجميع ـ ويستنفره لاشتداد الأمر عليه. فقدم الإمامُ تركي في العشر الأواخر من رمضان، فاجتمع بابنه وكبار قومه وبعد أن تداول الأمر معهم، واستبان الرأي منهم قرَّ قراره على أن يجعل السهول في وجه (خطّاف)، وهو راية ابن عريعر، وقطب رحى حربه، وكتيبته الخاصة التي تضم نخبة جيشه. فلما كان صبح السابع والعشرين كرَّ السهول على خطاف، وبقية قوم تركي على بقية قوم ابن عريعر «فتنزَّل النصر من الصمد الواحد» - كما قال ابن بشر ـ .
وفي هذا قال محسن بن عقيل المحلفي السهلي يرد على فغران ابن عريعر ـ رحم الله الجميع ـ :

قل له ترانا هل المحاجي اليمنى	أهل رماحٍ واهل حدب العراقيبا
كله على شان شيخٍ يوم يندبنا	وكله على شان ذيك الفطر الشيبا
بني..... صلاة الصبح دوَّسنا	دوس.....يوم تلحقها.....

وصدق الفارس داهم ابن سرهيد المحلفي السهلي رَحِمَهُ اللهُ حينما قال:

لا بتي مثل سيلٍ دحومْ	لا تقحَّم يطمُ الزبار
لا بتي جاليين الهمومْ	ولا بتي نازلين الخطار

من أحدية نشرتُها في: ضميمة من الأشعار القديمة: ١٦١
وهذا أمرٌ معروفٌ عند عربِ الزمانِ خاصةً وعامةً.
وشهد به الملوكُ الكرام، والعلماءُ الأعلام.
* فهذا ملكُ الحجاز شريف مكة الحسينُ بن عليٍّ رَحِمَهُ اللهُ بعد أن جعل نفسه ملكاً على العرب، =

= وضع في سنة ١٣٣٧هـ (١٩١٨م) مشروعاً للوحدة العربية، جعله دستوراً لمملكته وللإمارات التي أراد أن تكون تابعة له، ومنها إمارة نجد.

وهذا الدستور يتكون من ١٣ قاعدة:

والسابعة منها - وهي التي تعنيناهنا - نصُّها:

«القبائل السهول وسبيع الأسفلين تابعون للمركز»

انظر: جزيرة العرب في القرن العشرين: ٣٢٧ - ٣٢٨

والمراد بالمركز: عاصمته (مكة المكرمة).

فانظر كيف أنه أراد أن ينقل ولاء قبيلة السهول من نجد إلى الحجاز، أي من ابن سعود إليه، بالرغم من أنها قبيلة نجدية بعيدة عن الحجاز، لأنه يعلم يقيناً أن قبيلة السهول عند ابن سعود هي: شوكة حربه، وخيار جنده من الأبطال المساعير، والرجال المغاوير، ورمحه المحرَّب المذرَّب المجرَّب الذي يرمي به فيصيب، ويطعن به فيشفي، ولا يرتد عليه، ولا يخونه، ولا يغدر به.

* وهذا المفكر الإسلامي الكبير النمساوي ليوبولد فايس (محمد أسد) حينما أسلم، وقام برحلته التي سمَّاها (الطريق إلى الإسلام) سنة ١٣٥١هـ (١٩٣٢م)، قال قولاً يدل على أن قبيلة السهول هي أقرب القبائل إلى إمامها، وألصقها به، وأخلصها له. وهو:

«أن تكون صديقاً لأمير عربي عظيم، وضيفاً عليه إنما يعني أن يُنظر إليك وأن تعامل كصديق وضيف من قبل موظفيه ورجاله في عاصمته، وحتى من قبل بدو السهول الواقعة تحت سلطته»

الطريق إلى الإسلام: ٢٠١

* وهذا المؤرخ النسابة العربي الشيخ فؤاد حمزة رَحِمَهُ ٱللَّهُ حينما ترجم للقبائل العربية سنة ١٣٥٢هـ (١٩٣٣م)، وصف قبيلة السهول بأنهم:

«أتباع آل سعود وجندهم».

قلب جزيرة العرب: ١٦٥ .

* وهذا المؤرخ الأمريكي جون حبيب حينما تكلم عن خصائص الإخوان العسكرية سنة ١٣٩٧هـ (١٩٧٧م) امتدح أهل العارض، وسمىَّ الحضر منهم وهم: أهل الرياض والبلدان المحيطة بها، وسمَّى من البدو: قبيلة السهول. قال:

«أهل العارض: كان ابن سعود ينظر إلى هؤلاء الناس على أنهم أشد المؤيدين ولاءً لأسرة آل سعود وكان يعتبرهم أقوى الدعائم المساندة لأمن الدولة وسلامتها. كان أهل العارض يتباهون بذيوع صيت شجاعتهم وأنهم قلما كانوا ينسحبون من القتال، فقد اشتهروا باستعمال السيوف بعدما كانوا يستنفدون كل ما معهم من ذخيرة في بنادقهم. كان أهل العارض يشتملون على سكان الرياض، وسكان البلدان المحيطة بها. وكان البدو في معظمهم من قبيلة السهول» =

= الإخوان السعوديون: ١١٨
قال أبو عبد الهادي:
وإنجاز السهول النصر في مناخ السبية هو بعض ما أراد الأمير عبد الله بن فيصل بن فرحان آل سعود (أمير القصيم من سنة ١٣٥٤هـ إلى سنة ١٣٦٦هـ) رحمه الله بكلمة له قالها في الرياض قبل أربعين سنة في جمعٍ من الناس عنده - ومنهم عجيّان بن محمد ابن هملان آل معدل الظهيري السهلي - وهي:
«نصر الدولة من الله سبحانه ثم على السهول في وقعتين، وكسرة الدولة ....».
قال ذلك في وقتٍ كان حديثُ الناسِ فيه ما وقع بين قبيلة السهول وقبيلة....، بعد أن نزل الشيخ شعف ابن جلعود رحمه الله أم رجوم واحتفر فيها بئراً. فقد نازعته تلك القبيلة، وأنكرت عليه لأنه من السهول أن يملك في [شرقي نجد] وهي ليست من بلاده، وأن بلاده هي عالية نجد الجنوبية، وعليه أن يعود إليها، ويملك فيها.
وأم رجوم هذه حدَّدها وحلّاها الشيخ عبد الله ابن خميس في كلامه على القرشع ـ وهو يقسم على قرشعين: جنوبي وشمالي ـ . قال:
«وفيهما من الأعلام المسماة: أم رجوم، الحزم الذي به بئر ابن جلعود الارتوازية».
معجم اليمامة ٢/ ٢٧٤
وإذا كانت إحدى الوقعتين اللتين أومأ إليهما الأمير هي: السبية، فإن الأخرى ـ ولا تخفى على ذوي النهى ـ هي وقعة وادي الأبيض سنة ١٢١٢هـ (١٧٩٨م) التي شاركت فيها قبيلة السهول في جيش الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود ـ ثاني أئمة الدولة السعودية الأولى ـ ، وهو جيشٌ وصفه المؤرخ ابن بشر - رحم الله الجميع ـ :
«بالجنود المنصورة، والخيل العتاق المشهورة».
عنوان المجد في تاريخ نجد ١/ ٢٤٠
وقتل فيها رئيسها الشيخ خزيمُ ابن لحيان رئيسَ قبيلة شمَّر بل رئيس الجموع كلها من قبائل: شمر، والظفير، وآل بعيج، والزقاريط وغيرهم الفارس المشهور الشيخ مطلق بن محمد الجربا ـ رحم الله الجميع ـ .
فكان ذلك عند الدولة السعودية الأولى من:
«أعظم الفتوح»
انظر: مطالع السعود بطيب أخبار الوالي داود: ٢٢٣
وهذا الذي فَعَلَته - وغيره - قبيلة السهول يجعلني أتذكر قول جرير:
وما وجد الملوكُ أعزَّ منا وأسرع من فوارسنا استلابا =

= ديوان جرير ٢/ ٨١٥

وأريدُ أن أذكر أن الأميرَ فهدَ بن فيصل بن فرحان آل سعود (وهو أخو عبد الله المتقدّم ذكره) أصهر إلى مهنا بن دغش ابن بعيجان البرازي السهلي في ابنته (صيته) وولدت له الأمير (تركي) - رحم الله الجميع - وتركي هو أبو الأمير محمد الموجود الآن.

ومهنا هو الذي ذكره مدعث بن سعد ابن وهيطان الظهيري السهلي رحمه الله في أحديته التي قالها بعد وقعة أبي رمل ضد قبيلة مطير، وهي قوله:

سلِّم على مطلقٍ يا سعود	لا جيت راعي العنا
حردان حطه براس العود	في هيّة الهيف ومهنا

(لم يسبق نشر هذه الأحدية، وهي من كراسات الأستاذ فهاد ابن هملان السهلي)

وآل بعيجان أخوال مطلق بن صاهود بن نايف بن سلطان بن حميد الحيص الثبيتي الروقي العتيبي - رحم الله جميعهم - ولذلك قال مطلق (طوشان) بن لافي البراق الثبيتي العتيبي رحمه الله في بعض المناسبات:

سهيل يوم انه نواكم بالاصباح	**وين الحلاج ووين فالح وضاوي**
ومطلق ولد صاهود وراه ما راح	**بناخي السهول مكثرين العزاوي**

(من قصيدة لم يسبق نشرها، وهي بروايتي عن أخي الكريم صاهود بن مطلق بن صاهود الثبيتي العتيبي - حفظه الله -) .

قال أبو عبد الهادي:

وقريبة من كلمة الأمير عبد الله كلمة للشيخ عمر بن حسن بن حسين آل الشيخ (رئيس هيئة الأمر بالمعروف من سنة ١٣٤٥هـ حتى وفاته سنة ١٣٩٥هـ) رحمه الله وهو كما وصفه الشيخ عبد الله البسام رحمه الله:

«من أعيان العلماء، ومن كبار الوجهاء، ومن الشخصيات البارزة، له الكلمة المسموعة، والإشارة النافذة. قدره الخاص والعام»

علماء نجد خلال ستة قرون ٣/ ٧٤٣

وكلمته قالها في المحكمة بالرياض في سنةٍ من سنوات عشر السبعين من القرن الرابع عشر الهجري - بعد وفاة الملك عبد العزيز - ذلك أن جماعة من بطنين من قبيلة السهول اختلفوا على أرض، فَرُفِعَ الأمرُ إلى القضاء. وفي المحكمة زاد الخلاف، وارتفعت الأصوات، وكاد الشرُّ أن يقع بينهم، فأراد القاضي أن يُوْقِعَ عقاباً عليهم. وصادف ذلك مرور الشيخ عمر، فسأل عن هؤلاء، وعن فعلهم. فقيل له: إنهم من السهول مختلفون على أرض، فأعظمه ذلك، فصاح بأعلى صوته: «فكوهم، فكوهم، السهول أهل نصرة للإسلام» وأخذ يكررها. =

= وهذه قصة مشهورة عند السهول جميعهم - وربما عند غيرهم - ولا يزال بعض أصحابها أحياء يرزقون. وقد سمعتُها - أنا - من مولاي والدي - حفظه الله - ومن جماعتي الزقاعين وعلى رأسهم الشيخ ذعذاع بن هادي ابن رويضان رَحِمَهُ اللَّهُ، ومن الأعمام الكرام: بداح ابن حويدر الظهيري، وبداح بن عبود الظهيري، وسعود ابن دعسان المحيميدي، وعبد الله ابن سعيد البرازي، وعجيان ابن هملان الظهيري - أطال الله تعالى أعمارهم -.

قال أبو عبد الهادي:

لقبيلة السهول - ولله الحمدُ والمنّة - سابقةٌ وقُدْمةٌ، ويَدٌ تُذكر وتُشكر في نصرة الدعوة السلفية المباركة والدولة السعودية الكريمة، فهي - فيما أعلمُ - أول قبيلة انضمت إليها، وانضوت تحت لوائها (لا إله إلا الله محمد رسول الله). وهي القبيلة التي كان انضمامها بمحض إرادتها: طوعاً لا كرهاً، بتوفيق الله لا بحدِّ السيف. ومنذ أن كان ذلك وهي كذلك خلف راية التوحيد مع حكام الجزيرة الأئمة البررة من آل سعود، لا ترضى بهم بدلًا، ولا تبغي عنهم حولًا. توالي من يواليهم، وتعادي من يعاديهم. إن شرّقوا شرّقت معهم، وإن غرّبوا غرّبت. معهم في ضعفهم وقوتهم، وفي انكساراتهم وانتصاراتهم. وحتى يوم الناس هذا وهي باقيةٌ على عهدها، محافظة على ولائها.

والشواهد على ذلك من المكتوب والمسموع ممّا لا يُحصى. ولوا اجتزأنا بـ :

* نص الإمام ابن غنّام رَحِمَهُ اللَّهُ في حوادث سنة ١١٩٩هـ (١٧٨٤م) وهو قوله:
«السهول كانوا داخلين في الإسلام، معاهدين للمسلمين».
روضة الأفكار والأفهام: ١٦٠

* ونص ابن بشر رَحِمَهُ اللَّهُ في حوادث سنة ١٢٣٧هـ (١٨٢٢م) حينما كانت أول قبيلة من قبائل نجد تتجرأ على الغزاة الأعاجم (الترك وأتباعهم)، وتتصدى لهم، وتوقع بهم الهزيمة المنكرة بعد ذهاب الدولة وأسر الحكام.
انظر: عنوان المجد في تاريخ نجد ١/ ٤٦٢

* ونص المستشرق الإنجليزي ج. لوريمر في حوادث سنة ١٢٥٧هـ (١٨٤١م) الذي دلَّ على أنها أول قبيلة انضمت إلى الأمير عبد الله بن ثنيان في نهضته الظافرة لتحرير نجد من الاحتلال الأجنبي (التركي وأتباعه).
انظر: دليل الخليج: القسم التاريخي ٣/ ١٦٤٧، وانظر أيضاً: تاريخ البلاد السعودية في دليل الخليج: ٢٢٥

* ونص الشيخ عثمان الصالح رَحِمَهُ اللَّهُ الذي ذكر حادثة جرت بعد سنة ١٢٧٨هـ (١٨٦١م) وفيها أن=

=

بدوياً شجاعاً وفيًا من قبيلة السهول ضلّل الغزاة الترك. وصرفهم عن المجمعة، وكانوا يريدون احتلالها، فأنقذها منهم.

انظر: مجلة (الدارة): س٧، ع٢، ص ص١٧٥ ـ ١٧٦

* ونص الأمير سعود بن هذلول، ونص الشيخ عبد الله ابن غانم ـ رحمهما الله ـ في حوادث سنة ١٣٢٠هـ (١٩٠٢م) عن أمير شجاع وفيٍّ مقدام من قبيلة السهول هو فراج ابن شخيتل رحمه الله الذي استطاع بجسارته ووفائه وذكائه وحسن تدبيره أن ينقذ الرياض من الاحتلال.

انظر: تاريخ ملوك آل سعود: ٥٩، وخزانة التواريخ النجدية ٤/ ٧١ ـ ٧٢

أقول: لو اجتزأنا بهذه النصوص لوجدنا فيها غُنية عما سواها.

قال أبو عبد الهادي:

أعود إلى آل الحيان، فأقول:

* ومنهم فيصل بن خزيم ابن لحيان وهو رئيس السهول في الرسالة التي أرسلها رؤوساء قبائل نجد وأعيانها إلى والي جدة (عثمان باشا) سنة ١٢٥٨هـ (١٨٤٢م) يطلبون فيها تأمير عبد الله بن ثنيان على نجد.

انظر: مداخل بعض أعلام الجزيرة العربية في التاريخ العثماني: ١٦٤

وفيصل هو الذي ذكره الشيخ قاسي ابن عضيب شيخ آل عاصم من الجحادر من قبيلة قحطان في قصيدة وجهها إلى الشيخ علّوش ابن معدل شيخ الظهران من قبيلة السهول – رحم الله جميعهم – وفيها تهديدٌ ووعيدٌ وطلب بثأر، ومنها:

ملفاك علوش ابن معدل بالاذكار ... قرمٍ على الطولات ربي معينه

ومنها:

حتى قصيري برجسٍ وي من جار ... اقفا وخلا بيتي اللي يمينه

بلعون يوم اقبلت بالنزل مختار ... عفت السهول وحاطهم لي ضنينه

يا فيصل ابن خزيم السرق إلى صار ... في وجهكم كل العرب عارفينه

إن كان تطري اللي كليتوه للنار ... وانتم مقرين انكم بايقينه

إلى أن قال:

قلته وانا من روس ربعٍ إلى ثار ... غبو العجاج وداخن الملح بينة

نركب على قبٍّ عريباتَ الاسرار ... ولا نطرح إلا الشيخ والأختينه

بمسلهباتٍ روسها تدعي القار ... وسيوف هندٍ مرهفات سنينة

ناتي محاربنا على وقت الاسحار ... وعزّي لمن يدّان منا بدينة =

= انظر القصيدة كاملة في: مجموع الصويغ: ١٢٨

وقوله: «عفت السهول وحاطهم لي ضنينة» يذكرني بقول الفرزدق:

تصرّمَ مني وُدُّ بكرِ بن وائلِ — وما خلت دهري ودّهم يتصرّمُ

برواية المرزباني في: معجم الشعراء: ٤٦٧، وفي: ديوان الفرزدق: ٥٨٠ برواية: «وما كاد عني».

* ومن آل لحيان أيضاً رجلٌ - لم أتحقق اسمه بعد - كان قائداً لجيش الإمام عبد الله الفيصل الذي أغار على العمور من قبيلة الدواسر في الشّعب سنة ١٢٨٥هـ (١٨٦٨م)، فقال الشاعر عبيد العمور رحمه الله من قصيدة:

يا اهل الشعب يا اللي فعلهم بانِ — يوم رزّت بيارق قوم عبد الله

عقرت الخيل ثم ذبح ابن لحيانِ — والمناعير عدُوهم من الحِلّة

والقصيدة وخبرها في: (الإنترنت) المسمّى: (منتديات الدواسر التوثيقية)، و(الإنترنت) المسمّى: (منتدى آل زايد الدواسر).

قال أبو عبد الهادي:

لقد أطلتُ المقام - هنا - ولزِمَ أن ألجمَ القلمَ بعد أن أقول:

إن السابق إليّ أن البرازات هم بنو البزرى - قديماً - .

قال القتال الكلابي رحمه الله:

إذا ما تجغفرتمْ علينا فإننا — بنو البَزَرَى من عِزّةٍ نَتَبَزَّرُ

و«البزرى لقب أبي بكر بن كلاب»

التعليقات والنوادر ٤/ ١٦٨٣، وتهذيب اللغة ١٣/ ١٩٦، والقاموس المحيط (بزر١/ ٣٧١)، ولسان العرب (بزر ٤/ ٥٧).

وانظر شواهد أخرى في: البيان والتبيين ٢/ ١٠، والتعليقات والنوادر ٢/٨٥٩، ٨٩٢، وديوان جرير ١/ ٤١١، ٢/ ٦٣٧، ومعجم البلدان (دارة عسعس ٢/ ٤٨٨)، (سواج ٣/ ٣٠٨)، (قنيع ٤/ ٤٦٥).

وعرض للاسم (بني البزرى) قلب مكاني، حيث قدّم العربُ الأواخر حرف الراء على حرف الزاي، فأصبح الاسم (بني براز).

قال الشاعر عبد الله الطويل السبيعي رحمه الله:

ونعم باللي رفيقٍ ناصح — آلاد براز وحضرة الظهرانِ

وهذا كثير في كلام البدو فهم يقولون: زناجة، وصاقعة، وقضب، ونجض، ومرادهم: جنازة، وصاعقة، وقبض، ونضج. =

= وقد أوفيت هذه الظاهرة بحثاً في كتابي: ظواهر في لهجات العرب الأواخر ١/ ٢٢٧ - ٢٣٤، فراجعها - إن شئت - .

قال أبو عبد الهادي:

وسأذكر - إن شاء الله تعالى - في كتابٍ قادمٍ سبب قلب الاسم، والأمور التي تحقق قولي إن بني براز هم بنو البزرى.

كما سأذكر بعض ما قيل في مدحهم.

كقول الماصول العبيوي المطيري رحمه الله:

يا ذلولي روحي بي روحي بي   تحسبين إن كل جوٍّ به برازي

كود نمسي من عربنا الطيبينِ   من عرب وبدان والمرحوم غازي

(من قصيدة لم يسبق نشرها، وهي بروايتي عند الوالد الكريم: عبد الله ابن سعيد البرازي السهلي)

وقول بادي بن مناحي القريشي السبيعي رحمه الله:

ما خبر احدٍ فَعَل فِعْل البرازي   يلطم العايل وهيفٍ للسمينِ

وقول شاعر قديم:

ما يفك البل كود البرازات   والّا آل محيميد قوم ابن جلعود

(هذا البيت مشهور جداً عند السهول وغيرهم، ولم أهتد إلى قائله.

ويرويه الرجل الكريم الشيخ فهد بن حرمل الحرمل آل ناشر الشامري العجمي - وفقه الله - هكذا:

ما يفك البل كود آل محميد   والّا البرازات قوم ابن لحيان)

وممّا يحسنُ ذكره هنا أن العقيد العجمي المشهور الفارس كمعان بن مشلح السفراني أغار على منقية الملك عبد العزيز - رحم الله الجميع - وأخذها من نواحي .....، وخرج بها على ..... ماراً على منازل قبيلة من القبائل. وبعد استتباب الأمن، وانقضاء زمن الحروب والغارات، لقيه جماعةٌ من تلك القبيلة في مجلس من المجالس وكان الكلام فيه على أخبار العرب وأيامهم. فكان مما قال هؤلاء: «والله انا لو درينا بك إن نلحقك ونرد البل». فقال كمعان: «انتوا اللي تردونها!!! يعيي الله والعرش القوي، لو قلتوا يردونها برازات السهول».

(٧) أصول الخيل العربية: خ: ٣٨، ط: ٧٩، وأصول الخيل العربية الحديثة: ٢٤٥

=

[٢]

اليوم: غزوة من قبيلة السهول على قبيلة العجمان[١].

الزمان: بين سنتي ١٢١٨و١٢٢٩هـ (بين سنتي ١٨٠٣ و١٨١٤م).

المكان: الرويضة[٢] - عالية نجد.

الراوي: الشيخ حزام ابن حثلين[٣].

(شيخ قبيلة العجمان)

في كتاب (الأصولِ) ذِكْرُ خَبَرَي يومين بين قبيلة السهول وقبيلة العجمان. أولهما في (الرويضة)، والثاني حول (عرجا).

واليومان وقعا في زمن الإمام سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود[٤] ثالث أئمة الدولة السعودية الأولى، الذي تولى الحكم بعد وفاة أبيه سنة ١٢١٨هـ (١٨٠٣م)، حتى وفاته سنة ١٢٢٩هـ (١٨١٤م).

وراوي خَبَرَي هذين اليومين هو الشيخ حزام بن مانع بن حثلين رَحِمَهُ ٱللَّهُ[٥] في (إفادة) له عن (دهماء العبد).

وقد قدَّمَ الشيخُ حزامُ خبر (عرجا)، ثم عطف عليه خبر (الرويضة) من باب عطف السابق على اللاحق، وهو عطفٌ معروفٌ في لغة العرب، وشاهده من كتاب اللّٰه الكريم، قوله تعالى:

﴿كَذَٰلِكَ يُوحِىٓ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾[٦].

وقدَّمتُ - أنا - السابق - وهو غزوة السهول على العجمان - على الرويضة لأجل التسلسل التاريخي، وسيأتي اللاحق إثر هذا. فهاك خبر

الغزوة من لسان الشيخ حزام ابن حثلين رحمه الله قال:

«...... [٧]وكان غزا[٨] العبيد[٩]، الحثلين، فَقُتِلَ فلاحُ العبد في (الرويضة) وأُخِذَتْ فرسه، أخذها سعود»[١٠].

---

(١) العجمان: قبيلة قحطانية الأصل، من يام من همدان من كهلان.
انظر: ظواهر في لهجات العرب الأواخر ١/ ٢٠٦

(٢) الرويضة (الزعابة قديماً): بلدة في العرض، في غربي مدينة الرياض بينهما ٢٥٠ كيلًا، وهي واقعة في قلب بلاد بني عامر بن صعصعة من هوازن، تحفُّ بها منازل بني قشير، وبني كلاب، وبني نمير من جميع جوانبها.
أقول ذلك لأني وجدتُ عوام اليوم وأشباههم من الكتاب الذين لاحظَّ لهم من العلم، ولا نصيب لهم من التحقيق لا يعرفون من بلاد بني عامر بن صعصعة إلا تربة، والخرمة، ورنية ربما لأنها بلاد زرع وقرى.
انظر: معجم البلدان (تربة ٢/ ٢٤ ـ ٢٥)، و(رنية ٣/ ٨٥).
أما بلاد بني عامر البدوية الطويلة العريضة فقد ازورُّوا بأنظارهم عنها وتناسوها.
وقد رسم الشيخ سعد ابن جنيدل رحمه الله للرويضة في معجمة وحلَّاها وحدَّدها.
انظر: المعجم الجغرافي: عالية نجد ٢/ ٦٣٢ ـ ٦٣٤
ووصفها الشيخ محمد ابن بليهد رحمه الله بقوله:
«الرويضة المشهورة في عالية نجد الجنوبية».
صحيح الأخبار ٣/ ٩٥
ولها ذكرٌ جهيرٌ في المصادر التاريخية، ومن تلك: كتب المستشرقين.
فقد ذكرها المؤرخ الفرنسي فيلكس مانجان سنة ١٢٣٨هـ (١٨٢٣م) في تعداده لسكان نجد. قال:
«الرويضة: عدد الرجال القادرين على حمل السلاح: ١٥٠، عدد الشيوخ والنساء والأطفال: ٤٠٠».
تاريخ الدولة السعودية الأولى من كتاب تاريخ مصر في عهد محمد علي: ٢٠٠
ومرَّ بها البلداني المؤرخ الإنجليزي جون (عبد الله) فيلبي رحمه الله سنة ١٣٣٦هـ (١٩١٨م) ونزل ضيفاً في منزل أميرها ابن وهق السهلي، فكتب:
«كان يقف قبالتنا جبل زعَّابة، وبتخطينا له نفذنا إلى سهل في منتصفه قرية الرويضة عاصمة إقليم الحمراء، التي يؤمها سكان لا يتعدَّى عددهم ١٠٠٠ نسمة معظمهم من قبيلة السهول، وهم كل من تبقَّى من القبيلة في غرب نجد بعد أن كانت قبيلة مزدهرة بعضها من البدو الرعاة، والآخرون=

قلب الجزيرة العربية ١/ ٢٣٦ ـ ٢٣٧

قال أبو عبد الهادي:

ولأن أهل الرويضة هم من بقيَ من قبيلة السهول في عالية نجد الجنوبية فقد قال بعض الشعراء:

ديرةٍ بالعرض يالا بهٍ فيها   بشتكون القل والأ فعيّالي

صحيح الأخبار ٣/ ٢٢٩ ـ ٢٣٠، وما تقارب سماعه: ١١٩

ولن أدع هذه العجالة تمضي دون أن أذكر أن أخي الكريم الدكتور حمود القثامي ـ الذي ذكر الرويضة في بعض كتبه ووصف أهلها بالحضر ـ تفضَّل ـ وفقه الله ـ واتصل بي ـ بعد رسالة هاتفية مني ـ فكان أول شيء قاله بعد السلام: «أنتم يا السهول أرحامنا» فرددتُ عليه ممازحاً: «كيف أرحامكم وأنتم ما جوَّزتوا ابن عمنا الحضري؟!» قال: «جوَّزناه». قال هذا فأزال اللبس، ومحا الشبهة ـ جزاه الله بما يجزي به عباده الصالحين ـ.

وغير هذا الكلام هو ممَّا تأباه العقولُ السليمة، وتنفر منه النفوسُ الخيرة، ولا يقوله إلا غبيٌّ، فاكٌّ هاكٌّ، قليلُ العلمِ، غليظ الفهم.

قال أبو عبد الهادي:

والذي أعرفه ـ من قبيلة السهول ـ أصهر إلى القثمة من عيال منصور من برقا من قبيلة عتيبة، الفارس سعد بن نمشان الظهيري السهلي، الذي ولَّاه - هو وابن عمه سعد الإبراهيم ـ النائب العام الأمير (الملك) فيصل بن عبد العزيز - رحم الله الجميع ـ رئاسة شعبة الخيل في ديوانه بالحجاز سنة ١٣٤٤هـ (١٩٢٦م).

قال الشيخ فؤاد حمزة رحمه الله:

«ديوان النائب العام: يتألف الديوان من شعب مختلفة، لكل واحدة منها عمل خاص تقوم به: ...

شعبة الخيل: رئيسها: سعد الإبراهيم، وسعد بن نمشان»

البلاد العربية السعودية: ٤٨ ـ ٤٩

فقال في ذلك فهيد بن جنفير المنجلي السهلي رحمه الله حداءً:

الخيل تبغي مثل ابن نمشان   اللي يعرِّبها على الجدين

اللي يدرِّجها على الميدان   لا صاح صيَّاحٍ بشوف العين

(لم يسبق نشر هذه الأحدية، وهي براويتي عن الراوية الثبت الثقة الوالد الكريم بداح بن سعود ابن حويدر الظهيري السهلي).

فقد أصهر ـ ابن نمشان ـ إلى نجا بن رويجح السريحي، من الخُلَّد من ذوي قاسم من القثمة في ابنته (رفيعة)، فولدت له سعوداً، وعبد الله، وعبد الرحمن، ...

=

= وتزوج ابنه (عبد الله) ابنة خاله مصلح بن نجا بن رويجح.

وتزوجت ابنته (الجوهرة) عيفان بن نوار البريعصي الخليدي القاسمي القثامي.

قال أبو عبد الهادي:

أعود إلى الرويضة، فأقول: إنها تحكي جانباً من كرم قبيلة السهول ووفائها، فقد كانت مقصد الأئمة البررة والملوك الكرام من آل سعود.

فقد مرَّ عليها الإمام سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود - رحم الله جميعهم - سنة ١١٩٩هـ (١٧٨٤م)، وقال كلمته المعروفة:

«لاجت من السهول وش نقول؟!».

انظر: روضة الأفكار والأفهام ٢/ ١٢١ (طبعة البابي الحلبي)، : ١٥٩ - ١٦٠ (طبعة دار الشروق).

ولجأ إليها الإمام عبد الله الفيصل رحمه الله بعد هزيمته في وقعة البرة سنة ١٢٨٨هـ (١٨٧١م).

انظر: عقد الدرر: ٦٥ .

وبعد وقعة البرة قال شاعرٌ من قبيلة العجمان (قيل إنه الفارس المشهور الشيخ راكان ابن حثلين رحمه الله):

يوم على البرّة يعود | يسوى ملح واللي وراه
السِّهول وسبيع وابن... | حريبنا نلعن ثواه

فردَّ عليه الفارس دعيث بن بديحٌ المنجلي السهلي رحمه الله:

عفرك تبي تلقح بسود | إن قاله اللي في سماه
ما دام حنّا في الوجود | عدونا ندقم شباه

(لم يسبق نشر الأحديتين، وهما بروايتي عن الروايين الشاعرين الكبيرين الوالد الكريم عبد الله ابن سعيد البرازي السهلي، والأخ الكريم محسن بن عبيد الهوم الظهيري السهلي - حفظهما الله-)

قال أبو عبد الهادي:

وممّا أفدته بأخرةٍ من المؤرخ الكبير الشيخ عبد الرحمن الرويشد، وهو حيٌّ يرزق - حفظه الله - أن الإمام عبد الله الفيصل أصهر إلى قبيلة السهول حينما نزل عليهم في الرويضة سنة ١٢٨٨هـ .

خبَّرني بهذا يوم الأثنين ١٨ من شهر صفر سنة ١٤٢٩هـ (٢٥/ ٢/ ٢٠٠٨م).

ونزلها - ضيفاً - الملك عبد العزيز آل سعود رحمه الله سنة ١٣٢٤هـ (١٩٠٦م)، وأصهر إلى رجل من أهلها هو ناصر بن سيف السمين الظهيري السهلي في ابنته (هيا).

انظر تقريراً لوكالة الأنباء السعودية (واس)، في: =

= - جريدة (الندوة): ع١٢٦٧٩، ص٢، ٤/ ٤/ ١٤٢١هـ
- جريدة (الرياض): ع ١١٧٠٤، ص٩، ٨/ ٤/ ١٤٢٢هـ
وخصها بالزيارة الملك سعود بن عبد العزيز رحمه الله بعد توليه الحكم سنة ١٣٧٣هـ (١٩٥٣م) ونزل ضيفاً على أهلها، فسجل هذه الزيارة شعراً الشاعر الكبير عبد الله اللويحان رحمه الله قال:

سقا داورد والشعرا ومزعل والقويعية تهني يا ديار العرض جاك الماطر المدرار

وطا السرداح وانكف صارت الرحلة جنوبية وضحى بالرويضة يوم حط القارتين يسار

من قصيدة تجدها كاملة في: روائع من الشعر النبطي: ٤٠ - ٤١

(٣) هو حزام بن مانع بن حثلين بن سالم، شيخ قبيلة العجمان، من مشاهير رجال البادية وفرسانها. ذكر ابن بشر بعض أخباره.
انظر: عنوان المجد ٢/ ٢٣٣، ٢٨١
وكانت وفاته رحمه الله في سنة ١٣١٨هـ (١٩٠٠م) أو بعدها.
انظر: مداخل بعض أعلام الجزيرة العربية في الأرشيف العثماني: ٣٥ .
(٤) انظر ترجمته في: الأعلام٣/ ٩٠
(٥) وروى خبر اليوم الأول أيضاً: سعد الغربي من آل حثلين رحمه الله .
(٦) الآية: ٣ من سورة الشورى.
(٧) الواو العاطفة لا تفيد ترتيباً ولا تعقيباً.
(٨) قال أبو عبد الهادي:
حروب البدو (القبائل) ـ ولله الحمد والمنة ـ ليست حروباً دينية أو حروباً عنصرية لا يُرجَى بعدها مودة، ولا يعقبها صداقة. بل هي حروب طمعٍ، وتزاحم على المراعي، وتداحم على الموارد. فهم وإن كانوا يتغاورون فهم يتجاورون، ويتزاورون، ويتصاهرون. ويحبُّ بعضهم بعضاً، ويقدِّر بعضهم بعضاً ولي أن أذكر هنا دليلًا على ما قلتُ أن جملة من قدامى جماعتي (الزقاعين) أخوالهم قبيلة العجمان الكريمة.
وعلى رأس هؤلاء الشيخ ذعذاع بن هادي بن عثفر ابن رويضان (شيخ الزقاعين الكبير، الحكيم، الكريم، الشاعر، الشهم)، المولود نحو سنة ١٣٣٩هـ (١٩٢٠م) رحمه الله .
أخواله آل ظاعن من قبيلة العجمان.
فأمه (منيرة بنت محمد بن دلهام) - رحم الله الجميع - .
وله في مدح أخواله قصيدة (عندي)، مطلعها:

إن كان تنشد يا ابن الأجواد عنهم خوالي العجمان ماضين الافعال

وذعذاع هو أخو جدي (لأمي) الشيخ سلطان بن هادي ابن عثفر - رحم الله الجميع - . وهما=

= غير شقيقين.
فسلطان - وهو الأكبر سناً - أخواله قبيلة سبيع الكريمة.
فأمه (عمشا بنت مرخان - من الجمالين من الصعبة من بني عمر -).
أما ذعذاع فأخواله قبيلة العجمان الكريمة - كما تقدَّم - .
وذعذاع شاعرٌ مجيدٌ، وعندي من شعره قصائد ومقطعات حسان. من ذلك:
قوله في مدح جماعته الزقاعين:

أولاد علي اللي يعزُّن القصير	اللي على جارهم ريف بلا سحاب

وقوله يعارض الشاعر مرزوق الهدب الحسيني:

راكبٍ حرٌ زهى الكور وقشاره	لا انتحى يشدي كما الخافق الكدري

وكان الحسيني رَحِمَهُ اللَّهُ قال:

كن عود رخيّصة عود نوَّارة	يوم جتني بالضحى تنقل القدري

وقد عارضه غير الشيخ ذعذاع اثنان من شعراء الزقاعين:
قال بطيحان بن تني آل رويضان رَحِمَهُ اللَّهُ:

راكب اللي تسبق الجيش بالغارة	في شفاشف نجد ماربَّها الحدري

وقال مطلق بن حرفان بن خميِّس رَحِمَهُ اللَّهُ:

جيت انا الطيّار واخلى الغضي داره	جعل من نوّى لهم جعله الجدري

(وكل هذه القصائد لم يسبق نشرها، وهي بروايتي عن مولاي والدي - حفظه الله -)
قال أبو عبد الهادي:
ولي أن أذكر أن جدي الشيخ سلطان المتوفى نحو سنة ١٣٧٥هـ (١٩٥٦م) رَحِمَهُ اللَّهُ هو الذي كان أميراً على أبرق الكبريت حينما وقعت (الهوشة) المعروفة، على الماء بين قوم من قبيلة شمَّر، وآخرين من قبيلة آل مرة.
فحجز - بمن معه - بَيْنَهُمْ، وسَعَى في إصلاح ذات بَيْنِهِمْ
فقال زيد بن رجا آل رويضان (عم والدي) رَحِمَهُ اللَّهُ:

سلطان من بين القبايل خذا الصيت	على ابرق الكبريت فكّاك الانشابْ
له موقفٍ يذكر من الصُلْب إلى هيت	ومن الجبل يذكر إلى راس مشعابْ
للصلح من بين القبايل بنى البيت	شيخ لكسب الطايلة عارضه شابْ

وإياه عَنَى زيد بن سيف آل رويضان رَحِمَهُ اللَّهُ من قصيدة أنشأها بعد ما أسنَّ ووهن:

يا والله اللي يا سويلم تردّيت	دايم حوالي البيتِ يلقى مكاني
يا طول ماني رحت واقبلت واقفيت	وانا على قطع الفرج مرجعاني =

= يا طول ماني عند سلطان سجّيت   يا جعل يفداه الردي الهداني
غمرٍ إلى منّي نخيته تنخويت   وهو مسندي لا من كلٍّ جفاني

وقال سعود بن سفر بن عبد الله الشلهوبي رحمه الله:

الغدا عند ابن بالود ما نبي وافي.....
كان ما نواهم جود بينعوِّد على سلطان
نشمي يبدي المجهود يذبح الحيل والخرفان

(لم يسبق نشر قصيدتي زيد بن رجا، وزيد بن سيف، وأحدية سعود بن سفر، وكلها بروايتي عن سيدي الوالد - متّع الله به -).

قال أبو عبد الهادي:

ومن علمَ ما كان بين القبائل العربية الأصيلة الأعراق، الكريمة الأخلاق من التجاور والتزاور والتصاهر، علم أن قول المستشرق الإنجليزي ها رولد ديكسون:

«ينظر العجمان إلى الظفير على أنهم الأعداء الرئيسون، وهم على عداوة تقليدية مع مطير وشمر وسبيع ومع قبائل السهول».

عرب الصحراء: ٥٢٦

غير مقبولٍ من كلِّ وجهٍ، فقبيلة العجمان لا تحارب - مثلًا - قبيلة الظفير لدينها، ولا قبيلة شمّر لموطنها، ولا قبيلة السهول لأصلها، وإنما لطمع، أو تزاحم، أو تداحم - كما قلتُ - .

(٩) العبيد، هم الحربيات، فرع من آل راشد من البرازات من قبيلة السهول.

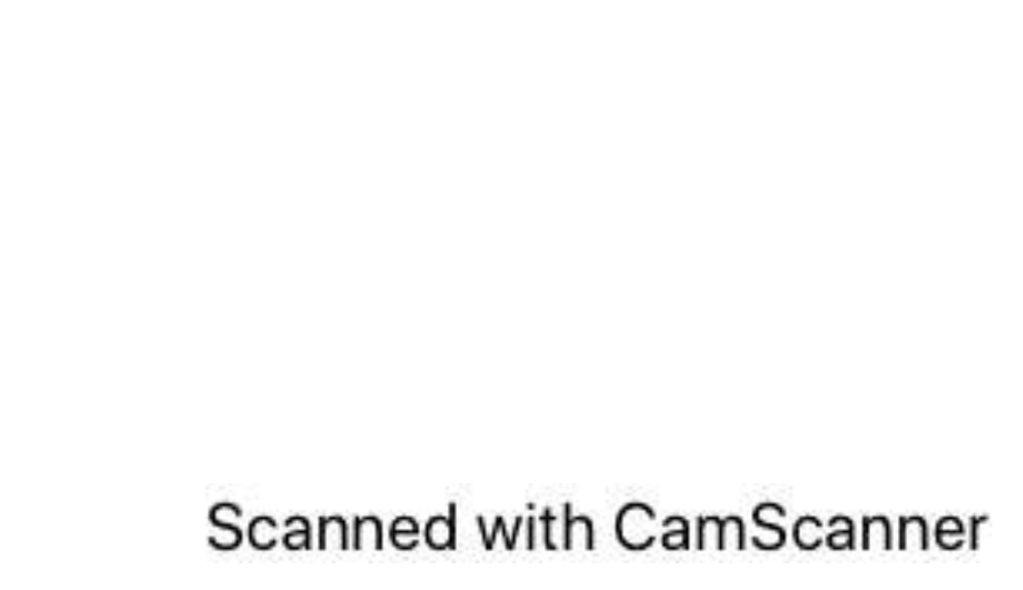
انظر: نسب سبيع والسهول: ١٥٢ .

وهم (أهل الخيمة) الذين «بنوا الخيمة وثنوا للحرب» في مناخ الأنجل بين السهول وقحطان - وسيأتي - .

ومنهم الفارس المشهور بداح بن عبيد (راعي الزوينات).

انظر: حاشية على: الدرر المفاخر: ٩٤ .

(١٠) أصول الخيل العربية: خ: ٣٢، ط: ٧٧ - ٧٨، وأصول الخيل العربية الحديثة: ٢٤٧ .


Scanned with CamScanner

[٣]

اليوم: غارة من قبيلة السهول على قبيلة العجمان

الزمان: قبل سنة ١٢٢٨هـ (قبل سنة ١٨١٣م)[١]

المكان: حول عرجا[٢] - عالية نجد

الراوي: الشيخ هذّال ابن بصيّص[٣]

(شيخ الصعران من قبيلة مطير)

والشيخ حزام ابن حثلين[٤]

(شيخ قبيلة العجمان)

والشيخ مدوخ ابن معيّان[٥]

(شيخ بني علي من قبيلة حرب)

رَوَى خبر هذا اليوم ثلاثةٌ من أعلام البادية وشيوخ القبائل، وهم على ترتيب الكتاب: هذّال ابن بصيّص، وحِزام ابن حِثْلين، ومَدْوخ[٦] ابن معيّان - رحم الله الجميع - .

وقد فصّل ابن بصيّص خبر هذا اليوم، وخبّر أن العبد[٧] من قبيلة العجمان خرج مغتزياً على فرسه الدهماء ومعه قومه، وأمسوا قرب جبل يُقال له (سويدان)[٨]:

«فأغار السهول عليهم فأخذوا الخيل - الدهماء وتسع أفراس أخرى - وصارت الدهماء عند ابن عبيد من السهول»[٩].

وهذا النوع من الغارات يُسميه عرب الزمان - البدو- (الهجاد)[١٠].

وإليك ما قال ابن بصيص رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن هذه الغارة، بلغته. قال:

«الدهما، واندرجت من شهران على العبد من العجمان، وكان العبد غزاي عليها ومعه تسعة خيول، وأمرحوا في خشم جبل يقال له سويدان، وأخذوهم السهول، وصارت عند ابن عبيد من السهول، وهي الشقرا عضيدة البدن، واندرجت هي برأسها من ابن عبيد على عبدالله[11] بن سعود»[12].

وقال الشيخ حزام ابن حثلين رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

«وصارت عند العبد جدودنا يا الحثلين، ونسمع من جدودنا وشيباننا الأولين إنها الدهما عضيدة البدن، وصارت خيل عند العبد ومنها فرس شقرا يوم غار حثلين حول عرجا[13] على شياخة سعود قلعوها السهول، واندرجت على عبد الله بن سعود»[14].

وقال الشيخ مدوخ ابن معيَّان رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

«واندرجت من شهران إلى العبد من العجمان، واندرجت من العبد على السهول، واندرجت من السهول على عبد الله بن سعود»[15].

---

(١) لأن في بقية الخبر ما هذا نصُّه:

«ويوم غزا سعود على طسن باشا وهو بالمدينة صبر ثلاثة خيول الدهما والصقلاوية والعبية مصبرين الذويبي من حرب وقطعوا ساقة الثلاثة خياله الصبر وطرح الدهما مدوخ بن معيان من بني علي من حرب»

أصول الخيل العربية: خ: ٣٠ ـ ٣١، ط: ٧٥ ـ ٧٦، وأصول الخيل العربية الحديثة: ٢٤٧

قال أبو عبد الهادي:

ومعروف أن سير سعود إلى الحناكية قرب المدينة، ثم إلى المدينة نفسها ـ على صاحبها أفضل الصلاة وأتم السلام ـ كان في آخر ربيع سنة ١٢٢٨هـ (١٨١٣م)، والإغارة على عياد الذويبي كانت في شهر المحرم من سنة ١٢٢٩هـ (١٨١٤م).

انظر: عنوان المجد ١/ ٣٣٢، ٣٣٣، ٣٤١

(٢) عرجا: ماءة قديمة في بلاد بني عامر بن صعصعة، واقعة شمال مدينة الدوادمي على ثلاثين كيلًا منها، وكانت من البلاد التي ورثتها قبيلة السهول عن أسلافها بني عامر بن صعصعة من هوازن.=

= وغنيٌ عن البيان أن عظم البلاد البدوية التي كانت تحلها بنو عامر بن صعصعة ورثتها قبيلة السهول.
وقد تقدّم عرض أسماء المصادر الدالة على ذلك بما يغني عن إعادة عرضها.
وقد ظلت هذه البلاد تضاف إلى بني عامر بن صعصعة من هوازن حتى عهد ليس بالبعيد.
لأنها لم تخل منهم، فقد بقي فرع منهم وهم السهول يحلونها ويحمونها، ويتجولون في أنحائها قروناً طويلة.
وإليك هذا الشاهد النفيس من شعر الشريف جبارة من أهل القرن الثاني عشر الهجري. قال رَحِمَهُ اللَّهُ:

أما يجيك العلم من يمة الشفا ... شفا العرض ما يشفي فوادي مخايله

إلى قلت هل الما على دار عامر ... تحدَّر على وادي بريك مخايله

وهذا الشاهد من مقطعة نشرها الشيخ سعد ابن جنيدل رَحِمَهُ اللَّهُ في كلامه على (الحمرة) التي يقال لها أيضاً (شفا العرض).
أنظر: المعجم الجغرافي: عالية نجد ١/ ٤١١-٤١٣.
وبمناسبة قولي: «يتجولون في أنحائها» أعني نجداً.
فلي أن أذكر أن الشيخ محمد ابن بليهد رَحِمَهُ اللَّهُ ذكر قبائل تتوغل في نجد (السهول، عتيبة، عنزة، قحطان) قال عن السهول:
«خبراء البرازات: في جنوبي نجد، والبرازات بطن من السهول أضيفت إليهم أيام توغلهم في نجد، واستيطانهم العرض»
ما تقارب سماعه: ١٦٩.
ولا تزال عرجا حتى يوم الناس هذا لهوازن، لعتيبة منهم، فهي بلدة للحماميد من الروقة.
انظر: المعجم الجغرافي: عالية نجد ٣/ ٩٢٤ ـ ٩٢٧

(٣) ستأتي ترجمته في اليوم المرقوم برقم (٧).
(٤) تقدّمت ترجمته في اليوم المرقوم برقم (٢).
(٥) هو مدوخ بن زيد بن معيّان، من أشهر شيوخ بني علي من قبيلة حرب، وأكبر فرسانهم، كان معاصراً قدوم جيش الغزاة الأعاجم ـ وليس لهم عندي إلا هذا الاسم ـ الذي يقوده طوسون إلى القصيم. توفي رَحِمَهُ اللَّهُ في أواخر القرن الثالث عشر الهجري، بعد أن عُمِّر.
انظر: أصول الخيل العربية: ٧٨
(٦) سمعتُ بالاسم هكذا (مَدَوَخ) ـ بفتح الميم والواو ـ. والصحيح عندي: (مُدَوِخ) ـ بضم الميم وكسر الواو ـ، باسم الفاعل، ومثله: مُتعِب، ومُحَسِين.
(٧) العبد رَحِمَهُ اللَّهُ اسمه (سالم)، وإنما قيل له العبد «السمرته الشديدة» أخبر بهذا رجلٌ كريمٌ من آل=

= حثلين ـ الأسرة الكريمة المشهورة التي فيها مشيخة قبيلة العجمان ـ : هو أبو فلاح راكان بن سلطان بن سلمان، على ما جاء في: عقود الجواهر ١/ ٨١ (حاشية: ٢).

(٨) قال أبو عبد الهادي:

لم أجد ذكراً لهذا الجبل في معجمات الأمكنة التي بلغها علمي، ولكنني انتهيتُ ـ ولله الحمد والمنّة ـ بعد طول نظرٍ وتحقيقٍ إلى أنه (ضليع العجمان) الذي ذكره اثنان من أعلام البلدانيين العرب في هذا العهد وهما الشيخ عبد الله ابن خميس، والشيخ سعد ابن جنيدل رحمه الله.

وهذا الذي انتهيتُ إليه هو اشتمامٌ من اسم (سويدان)، وصفته، وموقعه. وإليك البيان.

ـ اسم (سويدان) يدلُّ على واقعه، فهو منسوب إلى السواد، وضليع العجمان: أسود.

قال الشيخ سعد ابن جنيدل رحمه الله:

«تراه أول ما يبدو لك أسود، وحين تصل إليه تجد أنه يميل إلى الحمرة».

ـ صفة (سويدان): جبل، وضليع العجمان: جبل.

قال الشيخ سعد ابن جنيدل رحمه الله:

«ضليع العجمان هو عبارة عن جبل صغير».

ومعروف أن الضلع ـ في اللغة ـ هو: «الجبيل الصغير».

انظر: لسان العرب (ضلع ٨/ ٢٢٧)، وبلاد العرب: ١٦٤ .

ـ أما موقع (سويدان)، فقد تقدَّم القول أنه حول عرجا، وهذا القول على التقريب لا على التحقيق، فالبدو إذا أعْوَزَهم اليقين لجأوا إلى (حول) يستعملونها في: الأزمنة والأمكنة والأعداد والأسنان والأوزان وغيرها.

ومعنى (حول عرجا) - هنا ـ أي في جهتها، دون اعتبارٍ للقرب أو البعد.

وهو قولٌ مقبول ينطبق على موقع (ضليع العجمان) الذي هو في الجهة الغربية من عرجاء.

فقد حدَّد الشيخ سعد ابن جنيدل رحمه الله موقع ضليع العجمان، بقوله:

«ضليع العجمان بالنسبة إلى هجرة (أفقرى) يقع شمالاً شرقياً، ويقع بالنسبة لهضبة (جبلة) جنوباً شرقياً، وهو واقع في عبلة مرتفعة فيما بين وادي الرشا (التسرير قديماً) وبين هضبة جبلة، قريباً من جبلة».

انظر: مجلة (العرب) ٩/ ٨٤٥، ٨٥٠، ٨٥١، ربيع الأول ١٣٩١هـ (مايو ١٩٧١م)، والمجاز بين اليمامة والحجاز: ٩٧، ٩٨

وأفقرى وجبلة تُناصيان عرجاء في الجهة الغربية منها.

فأنت ـ أيها المطالع الكريم ـ ترى أن اسم سويدان وصفته وموقعه تنطبق تمام الإنطباق على ضليع العجمان.

والظاهر عندي أن الجبل كان يُسمَّى (سويدان) فوقع عنده يومٌ مشهودٌ، وغارةٌ حاميةُ الوطيسِ،=

= قُسمِّي (ضليع العجمان)، بالإضافة إليهم، ونُسِيَ الاسمُ الأول (سويدان) ولم يعد له ذكر على ألسنة الناس.

قال أبو عبد الهادي:

فلعل فيما تقدَّم ما يقنعك بما ذهبتُ إليه وتحققته - والله تعالى أعلم -.

(٩) النصُّ من: أصول الخيل العربية الحديثة: ٢٤٧

(١٠) نقل المؤرخ الأمريكي جون حبيب عن مجلة (أم القرى) ما هذا نصه:

«الهجاد، ويعرف أيضاً باسم المهجاد: يحدث هذا النوع من الغزو في الفترة ما بين غروب الشمس إلى طلوع الفجر من صباح اليوم التالي، وهذا هو أصعب أنواع الغزوات لأنه يحدث في الظلام عندما يكون من الصعب تمييز العدو من الصديق، ويمكن أن يتسبب في كثير من الإرباك إلا إذا كانت الغارة بقيادة واحد من القادة القلائل».

الإخوان السعوديون في عقدين: ١٢١

(١١) هو عبد الله بن سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود. آخر أئمة الدولة السعودية الأولى، وليها بعد وفاة أبيه سنة ١٢٢٩هـ ، أُسِرَ وحُمِلَ إلى الأستانة (بتركيا)، وأعدم فيها سنة ١٢٣٤هـ (١٨١٨م).

انظر ترجمته في: الأعلام ٤/ ٨٩ - ٩٠ .

(١٢) أصول الخيل العربية: خ: ٣٠، ط: ٧٥، وأصول الخيل العربية الحديثة: ٢٤٧ .

(١٣) قال أبو عبد الهادي:

من فوائد كتاب (أصول الخيل العربية) الذي أُلِّفَ قبل أزيد من مئة وستين سنة أنه يزيد الباحثين علماً عن منازل القبائل في القرون الأخيرة.

فقد دلَّنا - كما دلَّنا قبله: نصر، وابن غنام، وابن ربيعة، وابن عباد، والريكي، والفاخري، وابن بشر، وابن عيسى، وفيلبي، وابن بليهد، وابن جنيدل وغيرهم - على أنِ قبيلة السهول ورثت البلاد البدوية التي كانت لبني عامر بن صعصعة من هوازن، الممتدة من جنوبي رنية إلى شمالي الدوادمي. فمن أسماء الأمكنة التي ورد ذكرها في هذا الكتاب لقبيلة السهول:

الرويضة (الزعابة قديماً)، وعرجا، والقويعية (القويع قديماً)، والمرُوت.

وهذه كلها في عالية نجد الجنوبية، ولبني عامر بن صعصعة من هوازن.

وفي نصِّ خبر هذه الغارة وجدنا قبيلة السهول قبل أزيد من قرنين (٢٠٢ سنة) كانت تحل قرب جَبَلَة، جنوبيها.

وجبلة هذه واقعة في سُرَّة بلاد نجد، على الضفة الشمالية لوادي الرشا، في المنصف بين شرف بني كلاب، وشريف بني نمير.

وبنو كلاب وبنو نمير من بني عامر بن صعصعة من هوازن. =

= قال ياقوت رَحِمَهُ اللَّهُ:

«جبلة: هضبة حمراء بنجد بين الشُّريف والشَّرف. والشُّريف: ماء لبني نمير، والشَّرف ماء لبني كلاب».

معجم البلدان (جبلة ٢/ ١٢١)، وانظر أيضاً: المعجم الجغرافي: عالية نجد ١/ ٢٨٠ ـ ٢٨٥

فأنت ترى أن قبيلة السهول التي تنتسب إلى بني كلاب من بني عامر بن صعصعة من هوازن هي نفسها التي تحلُّ بلادها.

ولا شك أن هذه النصوص الكثيرة المدونة في كتب البلدان والتاريخ والنسب عن هذه القبيلة ـ السهول ـ ممَّا يجعل الباحث الذي رُزِقَ الأمانة ونال حظًّا من العلم ونصيباً من التحقيق يستطير فرحاً لأنه وجد أن ما سمعه وحفظه من عرب الزمان له ما يقوّيه من أقوال العلماء والباحثين.

أعود إلى جبلة فأقول:

السابق إليَّ أنها كانت وما بقربها فألًا حسناً على قبائل هوازن في القديم والحديث.

فقد انتصرت عندها قبيلة بني عامر بن صعصعة على قبيلة بني تميم.

انظر: النقائض ٢/ ٦٥٤ ـ ٦٧٨، ومعجم البلدان (جبلة ٢/ ١٢١ ـ ١٢٢)

ثم انتصرت بالقرب منها في هذا العهد قبيلة السهول، وبعدها قبيلة عتيبة.

أقولُ هذا على سبيل الإجمال، وربما أعمدُ إلى التفصيل في كتاب قادم ـ إن شاء الله تعالى ـ.

(١٤) أصول الخيل العربية: خ: ٣٢، ط: ٧٧، وأصول الخيل العربية الحديثة: ٢٤٦.

(١٥) أصول الخيل العربية: خ: ٣٣، ط: ٧٩، وأصول الخيل العربية الحديثة: ٢٤٨.

[٤]

اليوم: وقعة بين قبيلة السهول وقبيلة قحطان[١]

الزمان: بعد سنة ١٢١٨هـ (بعد سنة ١٨٠٣م)[٢]

المكان: ..... - عالية نجد

الراوي: الشيخ محمد ابن قرملة[٣]

(شيخ قبيلة قحطان)

هذا يومٌ من أيام كثيرةٍ[٤] وقعتْ بين قبيلة السهول وقبيلة قحطان. ومن خبره أن السهولَ قلعوا فرساً من ابن خنفر من قبيلة قحطان، على ما جاء في كلام لشيخها الكبير، وعلمها الشهير، وفارسها الخطير محمد بن هادي ابن قرملة رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن خيل قبيلته. قال:

«انقطعت خيل قحطان، قطعها عنهم سعود[٥]، وبعضها أخذه حمود بن مسمار[٦]، ولم يبق عندهم إلا ثلاثة أرسان منها الدهماء، والدهيم، والحجلاء كحيلة خنفر. أما الحجلاء كحيلة خنفر فانقطعت عند ابن خنفر[٧] ودرج منها فرس صفراء إلى السهول قلاعة»[٨].

---

(١) قحطان: قبيلة عربية أصيلة، قلتُ عنها في كتابي: ظواهر في لهجات العرب الأواخر ١/ ٣١٠ ما نصه:

«قحطان قبيلة يدلُّ اسمها على نسبها، فهي من فروع قحطان الجذم العربي الكبير الذي يقابل عدنان. وتجتمع فروع هذه القبيلة في مذحج (مالك) بن أدد بن كهلان».

(٢) حدَّدتُ زمن هذه الوقعة بأنها بعد سنة ١٢١٨هـ لأنها السنة التي ولي فيها سعود إمامة نجد.

(٣) هو محمد بن هادي بن غانم بن زعكان ابن سحيم، من السحمة من آل سليمان من الجحادر، شيخ قبيلة قحطان في زمنه، ومن أعلام البادية، وشيوخها الكبار، وفرسانها المشاهير، وشعرائها المجاويد، عُمِّرَ طويلًا، وله أخبار كثيرة. =

= ألف الأستاذُ علي بن شداد آل ناصر القحطاني في سيرته وشعره كتاباً قيماً سمّاه:
(الشيخ محمد بن هادي زعيم قبيلة قحطان).
وترجمه الأستاذُ طلال بن عيادة الشمري ترجمةً أوفت بالمقصود في كتابه: عقود الجواهر ١/ ٢٦٣ ـ ٢٦٧، فراجع الكتابين تستفد ـ إن شاء الله ـ.

(٤) أتى الأستاذُ فهاد ابن هملان السهلي على ذكر طائفة منها في كتابه:
معجم بلاد بني كلاب: ٦٨، ٧٢، ٨٥، ٨٧، ٩٢، ١٠١
ومنها أيضاً:
مناخ الأنجل الذي وقع في أول القرن الثالث عشر، وكان أولُ من أهاجه الحريبات من آل راشد من البرازات، حيث «بنوا الخيمة وثنوا للحرب» ثم اجتمعت عليهم بطون قبيلة السهول. وامتد هذا المناخ نحو ثلاثة أشهر. وسأعود - إن شاء الله تعالى ـ إلى تحقيق هذا المناخ في كتاب قادم.
ومنها أيضاً:
يومٌ قُتِل فيه مناحي العرقان من السهول، وابن عمير من قحطان ـ رحمهما الله ـ . فقال برغش العرقان [وهو جدُّ برغش بن مشاري العرقان البرازي الذي شهد وقعة أم رضمة سنة ١٣٤٨هـ (١٩٢٩م) ـ انظر عنه: رجال وذكريات مع عبد العزيز: ١٧٣، وقبيلة الوهوب: ١٥٢ -] يرثي أخاه مناحياً:

يا ذيب لا تاكل فرايد مناحي	عاين على ابن عمير دونك تعشاه
ذبحه عبُوشٍ صبي المداحي	خلّا السبايا بالمسامير تاطاه

(لم يسبق نشر هذين البيتين، وهما من كراسات الأستاذ فهاد ابن هملان السهلي).
وعبُوش: هو عبوش بن حماد بن محمد من آل زايد من الظهران من قبيلة السهول، وهو من الشجعان المذكورين.
ومنها أيضاً:
وقعة فهرين سنة ١٣٢٠هـ حينما أغار قومٌ من قبيلة قحطان على إبل الظهران من قبيلة السهول، بطلب من الأمير عبد العزيز المتعب الرشيد رحمه الله -.
انظر عن طلب ابن رشيد من قحطان أن تنزل على ضرما:
تحفة المشتاق: ٣٨٦، وتذكرة أولي النهى والعرفان ٢/ ٤
فأخذ القحطانيون الإبل، ثم لحقهم طلب من الظهران - منهم حسين بن دمخة الذي أُسِرَ في أول الوقعة - واستطاع الظهران أن يفتكوا إبلهم بعد ما قتلوا تسعة من المغيرين.
فقال مظهور بن عبد الله ابن عبود الظهيري السهلي رحمه الله:

اللي ذبحنا في مقاد حسين	تسعة وعاشرهم كسير =

= نحدهم على الطريق الشين   ما احدٍ لقى درب ينير
والعاشر الكسير هو: فهاد بن ذيب بن خذيفة الخنفري القحطاني رحمه الله.
(كنتُ نشرتُ هذه الأحدية في حاشية الصفحة ٩٨ من الضميمة، ونسبتها خطأً إلى خفران بن مقحم بن عشان الظهيري السهلي، فتعقبني أخي الأستاذ فهاد ابن هملان السهلي وصحح نسبتها وضبط روايتها على النحو الذي تراه فويق هذا. ثم سمعتها على رواية فهاد بصوت الراوية الكبير الوالد الكريم بداح بن محمد ابن عبود الظهيري السهلي - حفظه الله -).
ومنها أيضاً:
يوم (غدير الحصان) حينما هَمَّ الفارس المشهور الشيخ ناصر بن عمر بن هادي ابن قرملة رحمه الله بإبل قوم من االقبابنة من قبيلة السهول، في العرمة، فوقف دونها الفارس المشهور الشيخ مشنان بن ناصر ابن شخيتل القباني السهلي رحمه الله، وجرى بينهما طراد على الخيل، وأراد ناصر بن عمر أن يجتاز الغدير بحصانه فانقطع تحته، ومات في الغدير، فأضيف الغدير إليه، وسمي (غدير الحصان)، وهو لا يزال معروفاً.
ذكره الشيخ عبد الله ابن خميس غير مرةٍ في معجمه. قال:
«هو أشهر الغدر في تلك الجهة».
معجم اليمامة ١/ ٦٣
وقال أيضاً:
«ويبدو أن شهرته أكبر من واقعه»
معجم اليمامة ٢/ ٢١٦
قال أبو عبد الهادي:
طيَّر شهرته اليوم الذي وقع فيه.
وهو من غدر العرمة، يصب في الجنادرية.
انظر عنه: معجم اليمامة ١/ ٦٣، ١٤٥، ٢٥٨، ٢٧٩، ٢٨٠، ٥١٣، ٢/ ١٤٧، ١٥٢، ٢١٦
ومشنان من مشاهير فرسان العرب، ومن قوم فيهم رئاسة قديمة وعظيمة في قبيلة السهول، وهو الذي قال فيه حادٍ من آل ظاعن من قبيلة العجمان:

يا قارضات الهيلي   عطن مشنان الحبَّة
الجيش راح رهيلي   والخيل راحت بالخبَّة

(لم يسبق نشر هذه الأحدية، وهي بروايتي عن أخي الكريم الشيخ ناصر بن سعدون بن مهنا ابن شخيتل السهلي)
وكان مشنان وغيره في المدد الذي جاء ينصر الظهران من السهول في يوم الجنادرية الكبير، وكان =

أكثر هذا المدد من بقية الظهران يقودهم ناصر بن صهدة آل معدل، ومعهم قبابنة من السهول، وبعض العزة من سبيع، فقال حمودُ بن محيلب العزة السبيعي - وهو ممن شهد ذلك اليوم - يمدح سلطانَ بن دغش آل معدل السهلي، وخدعانَ بن راشد بن شبيب العزة السبيعي، ومشنانَ بن ناصر ابن شخيتل السهلي - رحم الله جميعهم -:

ابـن دغـش نـفّـلوا خـطـه بـزوده	شمعة الظهـران يركض ما يداري
هـو وخـدعـانٍ كـثـيريـنٍ شـهـوده	سـام عـمـره بين بيّاعٍ وشـاري
سـام عـمره لـين كـلّ شـاف جـوده	جعـل نفسـه ما تعرضها الجواري
ويـشـهـد لـمشنان حـامي كـل قـوده	جاب شداد الشيخ من عنده اجباري

ومما يحسن ذكره هنا أن الأمير سعود (الكبير) بن عبد العزيز بن سعود بن فيصل - رحم الله الجميع - سمع خاملًا ينتخي ويقول: «خيّال البل»، «خيّال البل»، فلما أكثر من هذه الكلمة، قال له: «لا تقول خيّال البل، خيّال البل مشنان ابن شخيتل السهلي، ميرقل: راعي البل».

وممّا يحسنُ ذكره أيضاً أن هذا الأمير أصهر إلى مشنان، فقد تزوج ابنته موضي - رحمها الله - وولدت له ابنه سمو الأمير الجليل فهد بن سعود - حفظه الله ومدَّ في عمره - .

قال أبو عبد الهادي:

على ذكر (غدير الحصان)، فلي أن أذكر أيضًا: (شعيب المصودع)، وهو واقع قرب بلدة رويغب - للمحانية وآل منجل من قبيلة السهول - وهذا الشعيب لا يزال معروفاً اسمًا ومسمًى، أضيف إلى المصودع الرويس العتيبي، لأنه قُتِلَ فيه رَحِمَهُ ٱللَّهُ قتله تركي بن عقشان ابن قوّان الظهيري السهلي، فقال دخيل الله بن فنتق الظهيري السهلي - رحم الله الجميع-

يا البيض شومن لابن عقشان	عقب المصودع عداه اللومْ
من ضربته طاح في الميدان	عـلـيه طـير الـخلا يـحـومْ

(لم يسبق نشر هذه الأحدية، وهي من كراسات الأستاذ فهاد ابن هملان السهلي).

ومن آل قوّان: فراج بن هادي، أبو السحتي، وهو من الفرسان الشجعان، ومن فتّاك العرب الذين علاصيتهم، وبعد ذكرهم في النصف الأول من القرن الرابع عشر الهجري، خاصة أيام السحت.

وهو القائل حداءً يشكو إلى ابن عمه ضبيب بن عرهان السهلي - رحم الله الجميع-:

يا ضـبـيـب ذودي يـذكـر انـه راح	يـومـه وفـا مـنـه الـنـصـيـبْ
لـيـتـه جـذبـنـي يـمـهـم صـيّـاح	وانـا عـلى الـلي عـدوهـا تـسـريـبْ
إن كـان خـيـال الـرمـك مـا طـاح	حـقـي مـن الـدلّة سـريـبْ
أنـا سـجـين عـنـد ابـن صـبـاح	وزويـد حـاطـيـنـه رقـيـبْ

وزويد: هو زيد بن ربان السبيعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ .

= وكان الأمير فهد بن عبد الله بن جلوي قد (خفر) قوماً من قبيلتي السهول وسبيع وهم على سفوان الماء المعروف الواقع في جنوبي العراق، وأخذ ثلاثة من كبارهم هم: ضبيب بن عرهان السهلي، وفراج ابن قوان السهلي، وناصر الأزمع السبيعي - رحم الله جميعهم - ، وأخذ من الثلاثة: ضبيباً وناصراً ونقلهما إلى الأحساء، فأمر الملك عبد العزيز بإطلاقهما، واستقدم ضبيباً، فلما قدم ضبيب عليه حدا معاتباً - عتاباً كان له ما بعده-:

يا ليت فودي ما خذينه قوم ما هوب عندك يا الامام

والله ما جالك علي ثلوم والّلي مزكيهن تمام

نركب على الصفرا القحوم وادنى منازلنا سنام

أما فراج فقد بقي سجيناً «عند ابن صباح» في الكويت، فلما علم بخروج ابن عمه ضبيبٍ شكا إليه، فشفاه ضبيب وكفاه، فقد أغار على إبل جلوي وأخذها.

(لم يسبق نشر الأحديثين، وهما بروايتي عن الراوية الثبت الصدوق الوالد الكريم عبد الله ابن سعيد السهلي)

أعود إلى فراج فأقول: له ابن واحد هو محمد الملقب بالسحتي، أخواله قبيلة سبيع الكريمة. فأمه (جويزا بنت تركي ابن مرعيد) من الجمالين من الصعبة من بني عمر.

ومن العتب - في مناسبة أخرى - قول الفارس ناصر بن هادي الباروقة البرازي السهلي رحمه الله:

ابن مهيلب وين يا ابن سعود واهل الصياني وأهل القلطات

قلطاتنا لا عسكر البارود لا ذل عشّاق البنات

(لم يسبق نشر هذه الأحدية، وهي بروايتي عن الراوي الكبير عبد الله ابن سعيد البرازي السهلي)

وقد ردّ عليه الشيخ مطلق ابن مهيلب شيخ الوساما من قبيلة مطير رحمه الله بأحدية نشرها أخي الكريم الأستاذ منصور بن مروي في: تاريخ قبيلة مطير ١/ ٧٠١ فانظرها هنالك.

(٥) هو سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود، يُعرف بسعود الكبير - وهو غير المتقدِّم ذكره - ، ثالث أئمة الدولة السعودية الأولى، توفي سنة ١٢٢٩هـ (١٨١٤م).

انظر ترجمته في: الأعلام ٣/ ٩٠

(٦) هو حمود بن محمد بن أحمد الحسني، يُعرف بأبي مسمار، من أمراء المخلاف السليماني (جازان)، توفي سنة ١٢٣٣هـ (١٨١٨م).

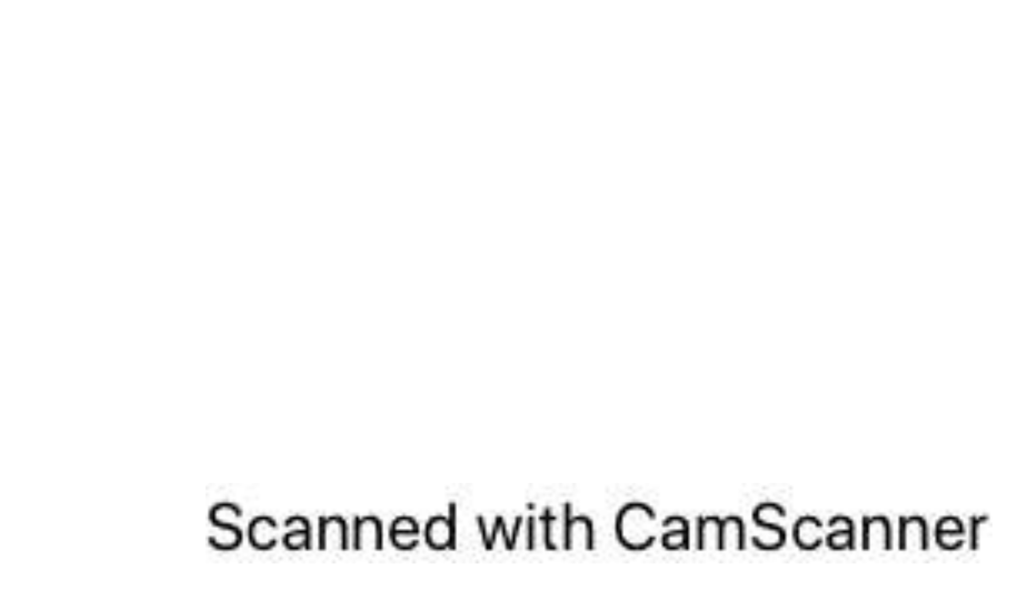
انظر ترجمته في: الأعلام ٢/ ٢٨١ - ٢٨٢

(٧) ابن خنفر: قال علامة الجزيرة الشيخ حمد الجاسر رحمه الله:

«رجلٌ من قحطان تُنسب إليه كحيلة خنفر من الدهم، من خيل قحطان الأولى»

أصول الخيل العربية الحديثة: ٥٦٨

(٨) أصول الخيل العربية الحديثة: ٢٢٣، ٣٨٣



[٥]

اليوم: مناخ بين قبيلة السهول وقبيلة قحطان[١].

الزمان: نحو سنة ١٢٦٠هـ (نحو سنة ١٨٤٤م)[٢].

المكان: القويعية - عالية نجد[٣].

الراوي: الشيخ الحميدي الدويش[٤].

(شيخ قبيلة مطير).

والشيخ محمد ابن قرملة[٥].

(شيخ قبيلة قحطان).

هذا مناخٌ امتدَّ زمنُه، وتعددت مراحلُه. والظاهرُ من خبره أنه بدأ في موضعِ جنوب القويعية، ثم انتهى فيها. وأن أول أمره انتهى بنصرٍ لقبيلة السهولِ إذ غزت وغنمت، ثم تجمَّعت قبيلة قحطان وجاءت يقودها شيخها الكبير فارسها الشهير محمد بن هادي ابن قرملة رحمه الله فاستردَّ ما غنمه السهول فردُّوه.

وقد رَوَى خبر هذا المناخ اثنان من شيوخ القبائل وأعلام البادية، وهما - على ترتيب كتابِ أصول الخيل العربية -: الشيخ الحميدي الدويش، والشيخ محمد ابن قرملة.

قال الشيخ الحميدي الدويش رحمه الله:

«وكان أن صار مناخ ما بين السهول وقحطان، والمناخ في القويعية، وقام ابن جلعود[٦] شيخ السهول وقلع الحمراء بنت ربدان ابن شري[٧]. وابن جلعود نوَّخ السهول بحلالهم وعوائدهم وبيوتهم بالقويعية. وقام

محمد ابن قرملة وحجرهم، وقال لهم: ما تخرجون إلا أن تأتوا بالفرس[8] التي قلعتموها من ابن شري كروش، فجاءوا بها، وأعطوها له عن معوَّلهم وفكهم كلهم من التحجير، وهي الحمراء بنت ربدان، وصارت عند محمد ابن قرملة»[9].

وقال الشيخ محمد ابن قرملة رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

«وكان ابن شري من عرباننا قلع من تحت الغندور[10] فرساً خضراء، وشبَّاها من ربدان أصفر، وجاءت بحمراء. والحمراء قلعها ابن جلعود شيخ السهول، وأنا قبضته في مفكة ربيط»[11].

---

(1) قال الشيخ محمد بن ناصر العبودي - في بيان معنى المناخ ـ :
«إذا بلغ العداء بالقبائل العربية مبلغاً يفوق الحرب العابرة بينها (تناوخوا) بأن ينيخ كل منهم ركابه، ويشدها بعقلها، ثم يتقاتلون حتى يهزم أحد الفريقين صاحبه. وذلك أشد من الحرب التي تقوم على الإغارة. وغالباً ما تكون المناخات هذه بين قبائل كبيرة، أو تجمع لعدة قبائل».
كلمات قضت ٢/ ١٣٦٥

(2) بدلالة أن الحمراء التي قلعها ابن جلعود ثم ردَّها على ابن قرملة:
«أخذها الحميدي عرافة، وأعطاها إلى فيصل بن تركي، ودرجت من فيصل للمربط»
انظر: أصول الخيل العربية: ٤١٦ ـ ٤١٧، وأصول الخيل العربية الحديثة: ٤٣٥
والمراد بالمربط:
«مربط عباس باشا الذي ألَّف له الكتاب».
أصول الخيل العربية الحديثة: ٢٨٧
ولم تدرج الخيل من فيصل إلى عباس إلا بعد خروجه - أعني فيصلًا ـ من حبسه في مصر وعودته إلى بلاده سنة ١٢٥٩هـ (١٨٤٣م)

(3) القويعية: اسم أطلق على ماء اشترته قبيلة بني زيد من قبيلة السهول سنة ١١٢٣هـ (١٧١١م)، وعمرت عنده بلدةٌ عُرفت بالاسم نفسه.
قال الشيخ سعد ابن جنيدل رَحِمَهُ ٱللَّهُ:
«القويعية: بداية عمرانها كانت في أواخر القرن الحادي عشر الهجري، ويؤيد ذلك تاريخ وثائق قديمة يحتفظ بها أهل هذه البلدة خاصة بشرائها وشراء مواضع أخرى تابعة لها من قبيلة السهول، التي كانت مسيطرة على بلاد عرض شمام. ويبدو أن قبيلة السهول كانت تعيش في هذه البلاد

عيشة بداوة وترحال، وأنهم لم يعمروا فيها قرى للتحضر والاستقرار».

المعجم الجغرافي: عالية نجد ٣/ ١٠٩٥

وانظر صورة وثيقة المبايعة في: مجموع ابن عيسى: ١٤٧، وبلدة البرود: ٤٦٧

وسيطرة قبيلة السهول على بلاد العرض وردت في نصٍّ عمره نحو قرنين (١٩٦ سنة). قال صاحبه حسن بن جمال الريكي:

«السهول: وبلدهم جبل يسمى العرض كثير المياه والأودية، وأراضيهم قريبة من الشعراء والدوادمي وهم يقيظون في بلدة يقال لها القويعية»

لمع الشهاب: ٦٤

والقويعية اليوم مدينة كبيرة، يربطها بالعاصمة - الرياض - طريق طوله ١٧٠ كيلًا.

انظر عنها: المعجم الجغرافي: عالية نجد ٣/ ١٠٩٢ - ١١٠٠

(٤) هو الحميدي بن فيصل بن وطبان الدويش، شيخ قبيلة مطير، ومن فرسان العرب المشاهير، تولى رئاسة قبيلته بعد وفاة أخيه محمد (أبي عمر) سنة ١٢٦٢هـ، وله أخبار أتى على ذكر جملة منها ابن بشر وابن عيسى، وتوفي - رحم الله الجميع - سنة ١٢٧٤هـ (١٨٥٨م).

انظر عنه: عنوان المجد ٢/ ٩٣، ٢٣٦، ٢٣٧، ٢٤٠، ٢٤٧، ٢٧٣، ٢٧٤، وعقد الدرر: ٢١، وأصدق البراهين: ١٠٤.

(٥) تقدمت ترجمته في اليوم المرقوم برقم [٤].

(٦) ابن جعلود: واحد الجلاعيد شيوخ بطن آل محيميد من قبيلة السهول.

وهم من آل حمود من آل شعف.

انظر: نسب سبيع والسهول: ١٦٣

والجلاعيد ذوو مجد أثيل، ورئاسة قديمة منهم شيوخ مقدمون، وفرسان مشهورون.

* منهم علوش ابن جعلود، رئيس السهول في هذا المناخ.

وهو الذي مدحه وغيره دربي بن ناصر الخنفري القحطاني - رحم الله الجميع - بقوله من قصيدة:

تلفي آل محيميد أهل الكرم والصخا   ربعٍ تحنّي بالدمي اسبالها

تجي لهم عند الدهور مضوفة   ليا قامت البل ما تضم عيالها

ولهم ليا جت الكساير ردّة   لا طار من سترالبني شيالها

إلى أن قال:

ولكن الثالث موارث شيخة   أبوه من قدمه يقود خلالها

مدحت علوشٍ وانابه صادق   زبن الذلول اللي رديٍّ حالها

من قصيدة عدتها سبعة عشر بيتاً، تجدها في: الضميمة: ١٠٠ - ١٠١

* ومنهم الأخَوان فوّاز ومفوّز اللذان مدحهما سعود بن درع بن دعسان المحيميدي السهلي رَحِمَهُ اللَّهُ بقوله من قصيدة:

كم فاطرٍ تشكي الحفا من خفوفها | تتلي مداغيش على أكوار شيبها
تتلي زبون الجاذيات مفوّز | وفواز زبنها ليا قل خبيبها
كم من هنوفٍ من غب كونهم رمّلت | على جوزها والّا فغالي حبيبها
بوّاجة المضماة لا احتر الهوا | لا كنّت الجوزا وركّب لهيبها
كم عزبةٍ من فوق الانضا غدوابها | يروي عطاش القوم صافي حليبها
ربعي ليا ركبوا على اكوار ضمّر | ما يهتني بالنوم عينه حريبها
جلّابة الارواح عند المتلّي | لا ضيّع الانداب من يعتزي بها

(لم يسبق نشر هذه القصيدة، وهي من كراسات أخي الكريم الأستاذ الجليل سعود بن عبد الله ابن محمل المنجلي السهلي).

وسعود بن درع هو جدُّ الشجاع الكريم المشهور هجّاج ابن دعسان، المتوفى سنة ١٣٧٢هـ (١٩٥٢م) - قبل وفاة الملك عبد العزيز بسنة - ، وهو من الممدَّحين.

قال الرثيع بن غنيمان الهوياني الميموني المطيري - رحم الله الجميع - :

وهجاج ابن دعسان جار العفايف | وجار الضعيف اللي من الوقت محتار
وهجاج عيد ملا فخات السفايف | وزبن الحصان اللي جذا عقب مغوار

من قصيدة تجدها في: ضميمة من الأشعار القديمة: ٥٨

قال أبو عبد الهادي:

ومن الأمانة أن أقول - لأنسب الفضل إلى أهله - إنني حينما نشرتُ الضميمة سنة ١٤٢٠هـ (٢٠٠٠م) لم أكن أعرف اسم والد الشاعر، ولذلك قلتُ:

«قصيدة للرثيع الهوياني...».

ولكن أخي الباحث الجليل المعني بالتحصيل والتفصيل الأستاذ طلال بن عيادة الشمري نقل عن الرجل الكريم أبي سعود، سمير بن فلاح الهوياني الميموني المطيري - المقيم بضاحية الأندلس بدولة الكويت - أن الرثيع هو:

«الرثيع بن غنيمان الهوياني الميموني المطيري، عُمِّر طويلًا، إذ عاصر الشيخ الحميدي بن فيصل بن وطبان الدويش، المتوفى سنة ١٢٧٤هـ ، وامتدَّ عمره إلى ما بعد وقعة السبلة سنة ١٣٤٧هـ».

- فجزا الله الشمري والمطيري خيراً على الإفادة - .

وللشاعر السبيعي المشهور دبيّان بن عساف الصميلي قصائد في مدح هجاج - رحم الله الجميع - منها قوله:

= يا اهل الركاب اللي تواما بالارسان قدامكم في فرعة العتش هجّاج
للخاطر المجفي على العيش خرفان وكلٍّ على ما شافت العين هرّاج

ضميمة من الأشعار القديمة: ١٢٤

وله - دبيان - وقد أقبل على (رجم ابن دعسان في العتش) - وكان علامةً للضيوف - وقد طال عليه السفر، وأدركه الجوع والتعب والنصب، يخاطب ذلوله متمنياً أن ينزل على ابن دعسان:

روحي لا تشكين الحفا والرثوم قبلي المري اللي ما عذر فاطره
كود نمسي لنا قرمٍ شجاعٍ غشوم ما يميِّز إلى منه عرف خاطره
ما نبي اللي لا من خطر ما احرز يقوم كن ضيفه على كف الغضب ساطره

(لم يسبق نشرها، وهي بروايتي عن الوالد الكريم عبد الله ابن سعيد السبعاني السهلي)

فذبح له هجّاجٌ حائلين. فلما قُدِّمَ العشاءُ، ورأى دبيانُ الذبيحتين، أعظمه ذلك، وعده شيئًا كثيرًا، فقال:

«يا هجاج، من هي له ذا الثنتين ولا به إلا أنا وأنت وعيالك؟!»

قال هجاج:

«وحدة لك، ووحدة لفاطرك»

فانظر أيها العربي إلى أمتك التي شارفت بلوغ الغاية في مكارم الأخلاق.

ورجم ابن دعسان هو الذي خاطبه الشيخ عبد الله ابن ريحان الدانوق.

شيخ آل منجل من قبيلة السهول - بعد وفاة زوجته رحم الله الجميع -:

يا رجم ابن دعسان ما شفت خلي - يومه بناك منسّم الهجن هجاج
ما شفت لي غروٍ هروجه تسلي الجادل اللي ما تجي درب الاسماج

(لم يسبق نشر هذين البيتين، وهما بروايتي عن أخي الكريم خزيِّم بن هجاج ابن دعسان السهلي).

قال أبو عبد الهادي:

وعلى ذكر كرم هجّاج ابن دعسان فلي أن أذكر أنني كتبتُ بحثاً طويلًا عن كرم قبيلة السهول، جمعتُ فيه نصوصاً مكتوبة، وروايات مسموعة، وأشعار محفوظة، وأقوال سمعتُها - أنا - .

ولي أن أذكر في هذه العجالة أنني زرتُ الأستاذ الجليل الأديب الشاعر المحقق سعود بن غانم بن جمران العجمي - حفظه الله - في بيته العامر في ليلة من ليالي شهر ربيع الأول من سنة ١٤١٧هـ (أغسطس ١٩٩٦م) فوجدته وضيوفه قد أحاطوا بالجفنة إحاطة السّوار بالمعصم، فدعاني إلى مشاركتهم، فاعتذرتُ، ثم حلف، فحلفتُ. ثم لما جلست، سمعتُ أحدهم يقول: «الرجال هذا =

= الظاهر إنه سهلي» - قال هذا حملًا على المعروف عنهم أنهم «لا يقلطون على الصحن» إذا وجدوا الناس قد سبقوهم - فرددتُ عليه: «وصلت خير يا اللحية الغانمة». ثم علا صوتُ الأستاذ سعود: «لا بغيت تدعي على عدوّك، قل: جعل قصيرك سهلي». فاستعجب بعضُ الحضورِ قوله، ولكنه بيّن مراده قائلًا: «قصير السهلي أما يسوّي مثله بالكرم ويخسر، والّا يقصر عنه ويتفشّل» فضجَّ المجلس بكلمتي: كفو، ونعم.

فجزا اللهُ سعوداً بما يجزي به عباده الصالحين، وصدق من قال: «إنما يكرم الكريمَ الكريمُ» - وسعود ابن جمران من الكرماء - .

ومثل هذا سمعتُه من شهم كريم آخر هو الشاعر الراوي فهد بن حجاب ابن حثلان المديري السبيعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ حينما زرتهَ أنا وأخي الكريم الباحث الجليل الأستاذ خالد بن عبد الله القريشي السبيعي سنة ١٤١٨هـ (١٩٩٧م) وكان يعدُّ كتابه (سبيع الغلبا). قال ابن حثلان بعد دعاني إلى العشاء وألحّ:

«والله ما احدٍ جايٍّ مثل كرمكم لا حنّا ولا غيرنا»

وسمعتُ منه - بعد أن علم أنني من الرواضين - قول الفارس المشهور الشيخ عسّاف أبو اثنين رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

«والله لا صار معي الرواضين وآل نافل - من المدارية - إنه ما يطري علي الذل».

وممّا سمعته من ابن حثلان أيضًا البيت المشهور:

داجن على بيت اللميع الكذوبِ وعرهان خلًا في الضحى علط الارقاب

ذكره، ولم ينسبه.

ثم بلغني بأخرةٍ أنه بيت مفرد لا ثاني له، وأنه للأمير الخطير الشجاع الشهير عبد العزيز المتعب الرشيد رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

وكان هذا آخر عهدي به رَحِمَهُ ٱللَّهُ - وجزاه بما يجزي به عباده الصالحين - .

وأعود إلى كرم السهول فأقول:

إن آخر ما قرأته فيه قول الشيخ فراج بن بداح ابن خيوط الجملاني السبيعي - حفظه الله - : «الزقاعين عرفوا بالكرم بين سبيع والسهول».

هذا ما جاء في (حديث الذكريات) ليوم الجمعة ١٠ من شهر ربيع الآخر من سنة ١٤٢٨هـ (٢٧/ ٤/ ٢٠٠٧م) في جريدة (الراي): ع١٠١٦١، ص١٥

وأصل قوله هو:

«الزقاعين هم أكرم سبيع والسهول».

ولكنه غُيِّرَ حينما كُتِبَ في الجريدة نزولًا عند طلب ابن الشيخ فراج لكي «لا يُزعِل سبيعاً

= والسهول»
خبّرني بهذا مُعِدُ (حديث الذكريات) الأستاذُ طلالُ بن عيادة الشمري، وقال:
«اكتب هذا عنّي».
وقبيلة السهول هم الذين وصفهم النسابة النجدي محمد بن حمد البسام التميمي سنة ١٢٣٤هـ (١٨١٨م) أي قبل نحو قرنين من الزمان (١٩٥ سنة) بأنهم:
«الأنجبين، والكرام الأمجدين، السالكين طريق الكرم، والموجدين الإحسان بعد العدم».
الدرر المفاخر في أخبار العرب الأواخر: ٩٢
وأدل دليلٍ على كرم السهول نزول الملوك ورسل الملوك ضيوفاً عليهم. وهم كثيرون، ولكني لن أذكر إلا ما شهدت به المصادر التاريخية. وهم:
١ ـ الفقيه القاضي الوزير اليمني أحمد بن ناصر الحيمي، رسول ملك اليمن الإمام إسماعيل بن القاسم الحسني. إلى قبيلة السهول وغيرها: سنة ١٠٧٣هـ (١٦٦٢م) فلقوه:
«بالترحيب والتكريم»
انظر: تحفة الأسماع والأبصار بما في السيرة المتوكلية من غرائب الأخبار ٢/ ٩٦٦ ـ ٩٦٧ .
٢ ـ الإمام سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود: سنة ١١٩٩هـ (١٧٨٤م)
انظر: روضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الإمام وتعداد غزوات ذوي الإسلام: ١٥٩ ـ ١٦٠ .
٣ ـ الإمام عبد الله بن فيصل بن تركي: سنة ١٢٨٨هـ (١٨٧١م).
انظر: عقد الدرر فيما وقع في نجد من الحوادث في آخر القرن الثالث عشر وأول الرابع عشر: ٦٥
٤ ـ الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود: سنة ١٣٢٤هـ (١٩٠٦م).
انظر تقريراً لوكالة الأنباء السعودية (واس) في:
ـ جريدة (الندوة): ع١٢٦٧٩، ص٢، ٤/ ٤/١٤٢١هـ
ـ جريدة (الرياض): ع ١١٧٠٤، ص ٩، ٨/ ٤/١٤٢٢هـ
٥ ـ الملك سعود بن عبد العزيز آل سعود: سنة ١٣٧٣هـ (١٩٥٣م).
انظر: روائع من الشعر النبطي: ٤٠ ـ ٤١
قال أبو عبد الهادي:
* ومن الجلاعيد أيضاً:
الفارس المشهور الشيخ حمود بن هادي ابن جلعود رحمه الله، رئيس السهول في معركة الصريف سنة ١٣١٨هـ (١٩٠١م)
انظر: من تاريخ الكويت: ١٤٤ .
وكان حمود كثير الغزوات، وقد تبعه كثيرٌ من الناس من السهول وغيرهم، وكان يأخذ على من =

= تبعه (أبيض الدفة). ومما يحسن ذكره هنا أن شيخًا من شيوخ القبائل، أراد أن يغزو مع حمود، ولكنه أبى أن يُؤخذ منه ما يُؤخذ من غيره ممن هو أدنى منه. وعاتب حمودًا حينما رأى الناس قد تبعوه. فقال حمود: «يا... إن غزيت معي فجيزك من جيز ربعك، وإن بغيت تغزي لحالك، فلي ربع ولك ثلاثة أرباع»

ولم يكن في ذلك الشيخ ما يعيبه. فقد كان شيخًا كبيرًا، وفارسًا مقدامًا، ولكن حمودًا مع شجاعته وفروسيته، كان مسددًا موفقًا، والبدو يغزون مع «المشبّب راعي الخط».

وله أخبار سآتي على ذكر بعضها - إن شاء الله تعالى - في كتابي: (أعلام قبيلة السهول الوارد ذكرهم في المصادر والأصول).

وله أحدية في كتابي: (حداء الخيل عند قبيلة السهول)، وهي قوله:

يا سابقي حقّي عليك رزّي المعنّق والشليل
وانتِ بعد حقك علي اثني لياهاب الذليل

(لم يسبق نشرها، وهي بروايتي عن الراوي الكبير الوالد الكريم رحيّم بن سعد بن مرقاع المحيميدي السهلي - حفظه الله -).

وفيه مدائح. منها:

قول الرثيع بن غنيمان الهوياني الميموني المطيري رحمه الله:

سلّم على الهويان ماني بخايف في ضف من يستر على خملة الجار
جارٍ لابن دعسان مروي الرهايف وجارٍ لابن جلعود قطّاع الانثار
بين الثنين وماجرا لي خلايف لعل يسقي دارهم وبل الامطار
عِزّام جِزّامٍ ولاهم ضعايف ورجالهم يقلط على كل مخسار
وذود المعادي في نحرهم خطايف ولزمٍ يجيبونه على فجّ الازوار

وقول سالم الشليخي العاصمي القحطاني رحمه الله:

في وجه هذّاب السرايا ابن جعلود انا احمد الله يوم جوّد سببها
حنّي حنينٍ يسمعونه ضنا العود ربعٍ تخلّص حقها من نشبها
حنّي حنينٍ يسمعه زيد وحمود فحول الرجال اللي ينومس نسبها
ما دام أبو زيدٍ على الخد ماجود أنا برجوي ناقتي واحتلبها

انظر: ضميمة من الأشعار القديمة: ٥٨، ٨٣.

* ومنهم الشيخ دليم بن حمود ابن جعلود، من قادة الألوية في وقائع دخول الحجاز سنة ١٣٤٣هـ (١٩٢٥م).

=

قال المؤرخ الشيخ مقبل الذكير رحمه الله:

«قدوم قوات جديدة: وصلت ألوية السهول أهل الرويضة والمشاش بأمرة عبد الله بن مظهور، ودليم ابن جلعود والتحق الجميع بالمخيم العام».

تاريخ نجد: ١١٢

ومما قيل في وقعة الرغامة من هذه الوقائع:

قول مشري بن ذعار الظهيري السهلي رحمه الله:

نركض على الطابور لوفي الليل   بمصقلاتٍ ما تداني اللمس

لعيون من ريحه زباد وهيل   نجل العيون مخضبات الخمس

(لم يسبق نشر هذه الأحدية، وهي من كراسات الأستاذ فهاد بن سعد ابن هملان السهلي).

وقول سعود بن بداح ابن حويدر الظهيري السهلي رحمه الله:

جينا من العارض نبي حرب.....   مع الإمام اللي يلم الكمامِ

عبد العزيز اللي جوعه لها ارداف   اعداه من فعله سوات النعامِ

نوّ تزبّر جا لبرقه تكشّاف   يوم على..... غشاها العسامَ

ربعي سهولٍ لا اعتلوا كل مزغاف   تذكر فعايلهم نهار الزحامِ

(أبيات لم يسبق نشرها، رواية الوالد الكريم بداح بن سعود بن بداح ابن حويدر السهلي)

والشيخ دليم هو مؤسس هجرة (الغزيز).

انظر: بين اليمامة وحجر اليمامة: ١٧٩، وهذه بلادنا: ضرما: ٤٧

قال أبو عبد الهادي:

وهذه كلمة عن (آل محيميد)، فهم بطنٌ من عشرة بطون من قبيلة السهول.

وأقدمُ ذكرٍ مكتوبٍ لاسمهم وجدتُه في: (قلب جزيرة العرب) المؤلف سنة ١٣٥٢هـ (١٩٣٣م)

قال مؤلفه الشيخ فؤاد حمزة رحمه الله:

«السهول: بادية العارض، وهم مقيمون في أطراف الرياض وسائر أنحاء العارض. ومنهم أتباع آل سعود وجندهم. وأقسامهم: الظهران، آل محيميد.....»

قلب جزيرة العرب: ١٦٥

وآل محيميد يلقبون بـ (مصلبة القوايل) كناية عن كثرة غزواتهم وبعدها.

قال بعض الشعراء:

يا وجودي وجد من ذوده غدوا به   ويبّسوا كبده مصلبة القوايل

ويلقبون أيضاً بـ (عيال العود).

قال سالم الشليخي العاصمي القحطاني رحمه الله:

= حنّي حنينٍ يسمعونه ضنا العود ربعٍ تخلّص حقها من نشبها

وقال غازي ابن طحيشر الشمري رحمه الله:

جيت العواني عانيٍ واعجبوني صاروا على ظنّي وقاموا يزيدون

عسى عيال العود ما يذهبوني اللي على حتى الطريفة ينادون

ذكرتكم بالخير مير اذكروني داري دعتني والجماعة ينادون

(من قصيدة لم يسبق نشرها، يرويها أخي الكريم مثيب بن عبد الهادي بن زايد بن حسن بن سعدي بن بداح المحيميدي السهلي).

وكان ابن طحيشر مجاوراً آل محيميد من السهول، وقوله: «جيت العواني» إشارة إلى مصاهرة بينهم فقد أصهر زايد بن حسن بن سعدي السهلي إلى شلاش بن ساير بن معارك الشمري في أخته (غدنا).

وممّا قيل في مدح آل محيميد من السهول:

قول عسكر الحرامي المطرفي العنزي رحمه الله:

أثر سهولك على قولك كرمانٍ وسنافيّة

ياما من خروف وحايل حطوا راسه بالصينيَّة

(من قصيدة لم يسبق نشرها، يرويها أَخَواي الكريمان منور بن خلف بن منور بن خلف الصقّار الدهمشي العنزي، ومثيب بن عبد الهادي بن زايد بن حسن بن سعدي المحيميدي السهلي).

قال أبو عبد الهادي:

والمُخَاطَب في قول عسكر: «أثر سهولك» هو خلف بن منور بن خلف الصقار الدهمشي العنزي - رحم الله الجميع - وكان خلف وثيق الصلة بآل محيميد من قبيلة السهول لأنه وعبد الهادي بن زايد بن حسن بن سعدي السهلي ابنا خالة (أم خلف: هلّة)، و(أم عبد الهادي: غدنا) ابنتا ساير بن معارك الشمري.

أقول: كان خلف وثيق الصلة بآل محيميد، فكان يكثر من زيارتهم، والنزول عليهم في بادية العرض والعارض، فيجد عندهم ما يوجد عند العرب الماجدي الأعراق الكريمي الأخلاق. وكان يُكثر من مدح السهول والثناء عليهم عند جماعته (قبيلة عنزة)، وذات مرةٍ رافقه عسكرٌ، فوجدهم كما وصفهم خلف، فقال قصيدته التي أوردتُ بيتين منها قبيل هذا.

قال أبو عبد الهادي:

وبمناسبة ذكر قصيدة هذا العنزي الكريم في آل محيميد من السهول، فلي أن أذكر قصيدة عنزيٍّ كريمٍ آخر في الزقاعين من السهول - وفيها عجزُ بيتٍ جَرَى مجرى الأمثال وهو: =

«غدينا سهول وجنوباتِ».

والشاعر هو معزِّي بن نغيمش الشمالي المصيعبي الصقري العنزي. قال، وكان جاراً للزقاعين نحو سنة ١٣٦٥هـ (١٩٤٥م) في نواحي أبرق الكبريت:

العصر نطّيت رجم حسين	وافضّي الصدر باصواتِ
الله يجيب المطر والسيل	نرجع لديار العماراتِ
سلّم على ربعنا الغالين	غدينا سهول وجنوباتِ
عند النشاما لقينا خير	خرفان ودرير خلفاتِ

ويروى عجز البيت الأخير: «فلوس ودرير خلفاتِ».

قال أبو عبد الهادي:

قبيلة السهول عند قبيلة عنزة، وكذلك عند قبيلة شمر: «جنوبات» أي من أهل الجنوب. يقولون ذلك دون اعتبار منهم للأصل إن كان من: عدنان، أو قحطان، ودون اعتبار منهم للمنبت إن كان: جنوب نجد، أو جنوب الجزيرة.

ولكنهم يفرقون بينهم وبين قبائل منبتها جنوب الجزيرة، وهي قبائل:

الدواسر، والعجمان، وقحطان، وآل مرة، وبنو هاجر.

وما يقوله العنزيون والشمريون هو عين الصواب، فهم في شمالي نجد، والسهول في جنوبيه. وقد أتيتُ على أسماء المصادر البلدانية والتاريخية التي تنصُّ على أن منبت قبيلة السهول وبلادها هو عالية نجد الجنوبية بل القطعة الجنوبية من نجد كلها في الحاشية الرابعة التي علّقتُها على اليوم المرقوم برقم [١] وحسبي أن أذكر هنا أن ملك اليمن الإمام إسماعيل بن القاسم الحسني أرسل في سنة ١٠٧٣هـ (١٦٦٢م) إلى جملة قبائل في جنوبي نجد، هي:

«يام وبني هاجر والمخضبة والمعضة والدواسر والسهول ولام».

انظر: تحفة الأسماع والأبصار بما في السيرة المتوكلية من غرائب الأخبار ٢/ ٩٦٦

وأنت ترى أن هذه القبائل الكريمة كلها من قحطان ما عدا قبيلة السهول من عدنان.

قال أبو عبد الهادي:

ومن باب التحقيق أقول: لعل وجود قبيلة السهول في جنوبي نجد (بلاد بني عامر بن صعصعة من هوازن من مضر من عدنان)، بين قبائل كلها قحطانية الأصل، ولا وجود لقبيلة عدنانية غيرها هو الذي جعل المؤرخ الشيخ عثمان بن سند الوائلي رَحِمَهُ ٱللَّهُ يقول:

«ولم أقف على ثبت في نسب السهول هل هم عدنانيون أو قحطانيون ولكن شاع على الألسنة أنهم قحطانيون وكذلك المطيريون».

مطالع السعود بطيب أخبار الوالي داود: ٣٥٥ ـ ٣٥٦

=

= قال أبو عبد الهادي:

أنعم وأكرم بعدنان وقحطان الجذمين العربيين الكريمين.

ولكن قبيلة السهول قبيلة عدنانية: نسباً وبلاداً وتاريخاً.

وهذا أمرٌ مشهورٌ في المحصّل في الصدور، والمدوّن في السطور.

وإليك ثبتين لم يطلع عليهما ابن سند رحمه الله:

الأول: لقي الإمامُ الهجريُّ (سَهْلياً) من بادية نجد نحو سنة ٣٠٠هـ(نحو سنة ٩١٢م) فسأله عن (فتاخ) فحلّاه هذا السهليُّ وحدَّده تحليةً وتحديداً تدل على معرفة ومشاهدة وخبرة. فقال هو دحلٌ بالصُلْبِ.

ولا غَرْو فالقطعة الشرقية من نجد ممّا يلي الدهناء والصلب من المواضع التي ارتادتها بنو عامر قديماً وحديثاً وهي بلاد السهول في يوم الناس هذا. وفتاخ لا يزال معروفاً اسماً ومسمّى، وقد رآه علامة الجزيرة الشيخ حمد الجاسر رحمه الله رأي العين ورسم له في:

المعجم الجغرافي: المنطقة الشرقية ٣/ ١٢٨٣-١٢٨٦

وهذا نصُّ كلام الإمام الهجري رحمه الله. قال:

«وسألتُ السَّهْليَّ من بني أبي بكر بن كلاب عن فتاخ، فقال: هو دَحْلٌ بالصُّلْبِ».

التعليقات والنوادر: ١٢٠، ٧٨٣، ١٢١٤، ١٥٥٥، ١٧٨٨

وفي هذا النصّ جملة فوائد. هاكها:

١- أن الهجري ليس كغيره من النسابين الذين عاشوا خارج جزيرة العرب ودوّنوا في كتبهم ما وصل إليه علمهم مما سمعوه روايةً لا مشاهد ولا مشافهة. بل هو من أبنائها. ارتحل في أعطافها، وتجوّل في أكنافها، وتسقط أخبارها، ووقف على آثارها، وشاهد أطلالها، وشافه آهالها.

٢- أن الهجري رأى السهلي، وسمعه، وسأله، وأخذ عنه.

٣- أن الهجري لم يلق السهلي في: الأندلس، أو الشام، أو مصر، أو اليمن. بل لقيه في بلاده نجد، وسأله عن موضع فيها فوصفه له ودلّه عليه. وهذا الموضع (فِتاخ) في طرف الدهناء قريب من السَّبيّة.

٤- أن السهلي- في هذا النصّ- ليس اسم رجل في طيّ كتاب، كخالد، وسعيد، ومحمد ..... لا يُعرف كُنْه حاله ومآله، ولا إن كان درج أم أنسل، وعلى من يُقبل.

بل هو رجلٌ منسوبٌ إلى قبيلة.

فقد ذكره الهجري بلفظ النسبة، هكذا: (السَّهْليّ).

ويعرف من له علم باللغة أن العرب إذا أرادوا نسبة شيء إلى آخر - كرجل إلى قبيلة- ألحقوا آخر الاسم المراد نسبته ياءً مشددة، وكسروا ما قبلها.

=

= قال سيبويه رحمه الله :
«اعلم أنك إذا أضفت رجلًا إلى رجل فجعلته من آلِ ذلك الرجل، ألحقت ياءَي الإضافة. فإن أضفته إلى بلد فجعلته من أهله، ألحقتَ ياءَي الإضافة، وكذلك إن أضفت سائر الأسماء إلى البلاد، أو إلى حيٍّ أو قبيلةٍ».
الكتاب ٣/ ٣٣٥
الثاني: نصَّ نصرُ الإسكندري، المتوفى قبل سنة ٥٦١هـ (قبل سنة ١١٦٦م) رحمه الله على نسب قبيلة السهول وبلادها. قال:
«أخطب: جبل بنجد لبني سهل بن أنس بن ربيعة بن كعب».
الأمكنة والمياه والجبال والآثار ١/ ١٢٥
وأفضل وأكمل ما أعلِّقه على نصّ الإسكندري هو قول علامة الجزيرة الشيخ حمد الجاسر رحمه الله :
«وجدتُ تسلسلًا لنسب السهول بني سهل إلى ربيعة بن كعب بن كلاب، ونصه ما ورد في كتاب (الأمكنة والمياه والجبال والآثار) لنصر بن عبد الرحمن الإسكندري، ونقله صاحب معجم البلدان في رسم (أخطب) وهو: أخطب جبل لبني سهل بن أنس بن ربيعة بن كعب. وكعب هو ابن أبي بكر بن كلاب بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن قيس عيلان بن مضر بن نزار. وليس لدي شك بأن بني سهلٍ هم المذكورون في الكلام على جبل أخطب، وهو من جبال جنوب غربي عالية نجد».
مجلة «العرب» ٣٥/ ٢٨٦.
وأخطب لا يزال معروفاً، ويسمى الآن خُطَب- بصيغة الجمع- لأنه علم لثلاثة جبال متجاورة، تقع في جنوبي رنية على نحو سبعين كيلًا منها.
وقد أوفى أخي الكريم الأستاذ فهيد بن عبد الله بن تركي السبيعي الكلام على هذه الجبال في مجلة «الجزيرة» ٨/ ٤٦- ٤٩ فانظره تستفد - إن شاء الله- .
فأنت ترى أيها المطالع الكريم أن هذين العالمين الجليلين (الهجري، ونصر) - وغيرهما- قد نصَّا على أن قبيلة السهول: عدنانية الأصل، نجدية الوطن. فهي من بني كلاب من بني عامر بن صعصعة من هوازن من قيس عيلان من مضر من عدنان. ومن أهل عالية نجد الجنوبية.
ففي النص الأول- للهجري-: ذكرُ رجلٍ منسوب إلى قبيلة هو (السَّهْليُّ).
وفي النص الثاني- لنصر-: اسمُ قبيلة هي (بنو سَهْل).
فسهل - الأب - رجلٌ أنسل، وأصبح أبناؤه قبيلة يُقال لها: (بنو سهل) تُقيم في نجد، ويُنسب إليها فيُقال لواحدها: (السَّهْلِي).
وهذا هو واقع القبيلة منذ كانت وحتى يوم الناس هذا. فهي ولدت في نجد، ونشأت فيه، ولم=

= تغادره، أو تفد إليه.

وقد يقول قائلٌ: إن هذه القبيلة لا تعرف إلا باسم (السهول)، أما (بنو سهل) فبدعةٌ جديدةٌ ابتدعها أبناؤها بعد ما وجدوا ذكرَ رجلٍ اسمه (سهل) في بعض الكتب.

قال أبو عبد الهادي:

ليس لقبيلة السهول من حاجةٍ إلى البحث عن جدٍّ قديم لتنتسب إليه، وترتفع به. فالجدُّ القديم وإن علا شأنه لا يرفع من كان وضيعاً عند عرب اليوم، ولَا يُعظِّمه في أعينهم إن كان ساقطاً عندهم، مرذولًا بينهم. [وليس عندي مِنَ العرب مَنْ يُوصف بالوضيع].

ولذلك صدق من قال:

«قبائل العرب اليوم ك: مطير، وحرب، وعتيبة، وسبيع، والسهول يكفي اسمها دلالة عليها وعلى عراقتها وأصالتها».

مجلة «العرب» ٣٢/ ٥٣٦

هذه واحدة. أما الثانية: فأبناء القبيلة لم يجدوا اسم رجل فرد لا يُعرف حاله ومآله، وهل درج أو أنسل، وأين بلاده، وعلى من يُقبل، بل وجدوا اسم قبيلة نجدية هي (بنو سهل)، كما وجدوا ذكر رجل نجدي منها منسوب إليها هو (السهلي) - فليلاحظ-.

أما الانتساب إلى (سهل)، وتسمية القبيلة بـ(بني سَهْل) فليست بدعة، وليست جديدة. بل أصيلة قديمة، مشهورة عند أهل نجد بادية وحاضرة، وخاصة وعامة، ويتكرر ذكرها في شعرهم. ولولا أني أطلتُ المقام لأتيتُ بجملة من الشواهد.

ولكنني اجتزئ بنصَّينِ مدوَّنين قديمين. واحد من كلام العامةِ والآخر من كلام العلماء.

الأول: يعود إلى سنة ١٣١٩هـ (١٩٠٢م)، وهو لمحمد بن سعد بن يابس (من قبيلة بني زيد).

وهو قوله:

«عطونا أخباركم يا أولاد ابن سهل».

يخاطب بطي بن عقرب المحيميدي السهلي ورفاقه وهم أهل ثلاثين مطية نزلوا على ابن يابس في القويعية، وكانوا غزاة قدموا من نفود السِّرّ. في خبر أورده ابن بليهد رَحِمَهُ ٱللَّهُ في:

صحيح الأخبار ٥/ ٢٨١-٢٨٢.

والثاني: للمؤرخ النسابة النجدي سليمان الدخيل رَحِمَهُ ٱللَّهُ نشره في مجلة لغة العرب سنة ١٣٣٢هـ (١٩١٣م)، وهو قوله:

«السهول: ترجع هذه القبيلة في نسبها إلى سهل أو بني سهل»

مجلة «لغة العرب» ٣/ ٣٠٠

قال أبو عبد الهادي:

=

ولمعزي أيضاً قصيدة في مدح الكريم المشهور غانم بن منير بن زيد الزقعاني السهلي رحمه الله وشقيقه الكريم المشهور عبد الله بن منير - حفظه الله - . قال معزّي رحمه الله:

يا جيت غانم تراك اروبت   عدّك على جال مركية
وعبد الله يا حرّك الونيت   يسقي شمال وجنوبية
يشيل عيالك هم وايّا البيت   يسقيك بطيب وشرفية

(هذه الأبيات والتي قبلها لم يسبق نشرها، سمعتها من والدي - حفظه الله - ثم ناولنيها أخي الكريم فراج بن شخيّر بن فراج بن حمد بن عصمان الزقعاني السهلي).

وفراج من أهل عرعر، وأخواله الجلال من الصقور من قبيلة عنزة. (أمه: عيدة بنت هندي بن فالح المخيئل).

ومعزي بن نغيمش الشمالي المصيعبي الصقري العنزي هو جدُّ: راضي، وفهد، وسعد - أبناء عويِّد بن فراج بن حمد بن عصمان الدمخي الزقعاني السهلي - من ابنته ربيعة.

وعندي قصائد كثيرة في مدح كرم الزقاعين وجوارهم. من ذلك:

أن فايزاً القريني جاور الزقاعين وأزمن عندهم. وذات يومٍ أراد ابنه مقحم أن يُصْهِرَ إليهم، فرغب إلى أبيه أن يخطب له بعض بنات الكريم المشهور سكران بن مَحزم بن فارس، ففعل، لكنه وجد ما توقع، فقد اعتذر أبوها بكثرة قومها، وأنهم راغبون فيها، حريصون عليها. فعاد فايزٌ، وابتدر ابنه قائلًا:

والله ما عند الزقاعين خيرات   كود الشحم ومجالس الطيبينِ
خيّالهم ياخذ على الخيل ساعات   وان جا الصفاري يذبحون السمينِ

(من قصيدة لم يسبق نشرها أرويها ورد بطيحان بن تني آل رويضان الزقعاني عليها، ثم ردُّ فايز على ردِّ بطيحان - رحم الله الجميع - عن سيدي الوالد - أطال الله عمره ومتّع به).

ولزيد بن رجا آل رويضان أحدية في (وقعة الحفر) ذكر فيها سكرانًا ومدحه - رحم الله الجميع - وسأنشرها - إن شاء الله تعالى - في كتاب الحداء.

قال أبو عبد الهادي:

وممّا استفدته من أخي الكريم مثيب بن عبد الهادي بن زايد بن حسن بن سعدي - حفظه الله- أحدية جده الثالث: سعدي بن بداح آل مقيبل المحيميدي السهلي رحمه الله حينما سمع رجلًا من ..... - وكان سعدي نازلًا عندهم - يتوعّد قبيلةَ سبيعٍ بالغزو، ويقول:

«يا مهرة تغذى لحوس».

فركب سعدي فرسه، وعرض أمامهم، وهو يقول:

يا مهرة تغذى لحوس   تبشر بمسحون القهر
قدامها هل الناموس   نشّاره الدم الحمر =

= بدقلهم كم طاحت روس ما بين عروا والحفر

ثم أردف: «والله انًا بينكم وبين سبيع».

وبلاد قبيلة السهول كانت ممتدة من عروا إلى الحفر.

انظر: تاريخ ابن عباد: ٧٠، وتاريخ ابن ربيعة: ٧٨، والأخبار النجدية: ٨٦، وعنوان المجد ٢/ ٣٤٦، وقلب الجزيرة العربية ١/ ٤٥٩، ٢/ ٢٧ ـ ٢٨، ٧٤، ورحلة خان بهادر: ٥٨، ومعجم اليمامة ٢/ ١٣٩

والحوس من الجبور من الخضران من بني عمر من قبيلة سبيع. منهم:

كريدي الحوس جدُّ: عرهان وفيحان ـ ابنا الفارس المشهور ضبيب بن عرهان البرازي السهلي - من ابنته هويًا ـ رحم الله الجميع ـ.

قال أبو عبد الهادي:

وآل محيميد بطن من ستة بطون يقال لها: (السَّرِّية).

والسرية - ولا واحد لها من لفظها، ولا نسبة إليها ـ هم: الزقاعين، والصعوب، وآل عبيد، والمحانية، وآل محيميد، وآل منجل.

انظر: نسب سبيع والسهول: ١٤٣، ١٦٢.

والسرية ـ ببطونها الستة ـ مع أربعة بطون أخرى هي: البرازات، والظهران، والقبابنة، والمحلف هي كل قبيلة السهول.

ولذلك فقول العلامة الشيخ إبراهيم فصيح الحيدري رحمه الله سنة ١٢٨٦هـ (١٨٦٩م):

«من أعظم عشائر نجد السهول، وهم في غاية القوة والشجاعة، ولهم خمس قبائل كثيرة العدد».

عنوان المجد في بيان أحوال بغداد والبصرة ونجد: ٢٠٥

قول صحيح: فالسرية، والبرازات، والظهران، والقبابنة، والمحلف خمس قبائل ـ كما قال ـ.

وأقدم ذكر مكتوب للسرية في المصادر الحديثة ـ فيما أعلم ـ وجدته في (قلب جزيرة العرب) المؤلف سنة ١٣٥٢هـ (١٩٣٣م).

قال مؤلفه الشيخ فؤاد حمزة رحمه الله:

«السهول: أقسامهم: الظهران، وآل محيميد، والبرازات، والسرية.....».

قلب جزيرة العرب: ١٦٥

قال أبو عبد الهادي:

والسابق إلى ذهني أن السرية من قبيلة السهول من بني أبي بكر بن كلاب من بني عامر من هوازن هم الذين كان يقال لهم قديماً: (السواري) وهم بنو عبد الله بن أبي بكر بن كلاب.

قال لبيد بن ربيعة الكلابي رضي الله عنه:

=

= وحيّ السواري إن أقول لجمعهم على النأي إلّا أن يُحيّا ويسلما

شرح ديوان لبيد: ٢٨٠

وفي شرح الديوان نفسه، ما نصه:

«حي السواري هم بنو عبد الله بن أبي بكر بن كلاب، ويقال لهم أيضاً السويريات».

قال أبو عبد الهادي:

وأختم هذه الكلمة عن آل محيميد بقصيدة من حسان الشعر لشاعر من شعرائهم هو سعود بن ناصر بن محمد ابن مرقاع في مدح المِيّاق كبار آل بيطن من الغفيلة من سنجارة من قبيلة شمّر المجداء النجداء. وكان سعود قد نزل عليهم نحو سنة ١٣٨٠هـ (١٩٦٠م) على ماء الهبكة ـ في الحزول شمال حائل بعيدة عنها، وشرق سكاكة ـ فرحبوا به، وأكرموه، وأفردوه ببئر من آبارها ليسقي إبله الكثيرة منها، فلما انقضى القيظ عاد إلى بلاده العارض ونواحيه. وقال قصيدة في مدحهم والإشادة بذكرهم والدعاء لهم، وهي:

عند الضحى عدّيت انا روس الارجاد رجم طويلٍ هيّض اللي رقى به

يا اهل الونيت اللي من البعد نشّاد سيلّوا عن اللي قربهم ينشفا به

ياعل يسقي دارهم سيل رعّاد مزنٍ من الوسمي حقوقٍ سحابه

كسّابة الناموس في كل ميعاد ولهم على الاجناب عزّو مهابة

يفرح بهم ضيف الخلا وان غلا الزاد شمّر هل الطولات في كل جابة

عندي لهم بيضاً على روس الاشهاد ويُخبر به اللي غايب ما درى به

من اليمن تنشر إلى سوق بغداد تدرس به الجهّال مثل الكتابة

قلته واعدّ الناس كلٍّ به اجواد وجوٍّ به المِيّاق نوّر ترابه

يا ليتني معهم مقيمٍ وشدّاد أنا لهم عصبة وهم لي قرابة

قلته وربعي تنقل الحملَ لا كاد عوق الخصيم مقطعين الطلابة

(لم يسبق نشر هذه القصيدة، وهي برواية أخي الكريم الشاعر ناصر بن سعود بن ناصر بن محمد بن ناصر ابن مرقاع السهلي، وخبّرني – وفقه الله – أنها أذيعت ـ قبل عقود ـ من إذاعة الرياض. ثم وجدتُها كاملة عند أخي الكريم صديقي الشهم الشيخ عارف بن غريِّب بن عصمان بن لعيبان بن رافع المايق الشمري – سلّمه الله –).

(٧) ابن شري: شيخ المساردة، من الحنفان منهم.

والمساردة من عبيدة من قبيلة قحطان.

انظر: الدليل والبرهان: ١٩٨ ـ ١٩٩

=

= ومن أعلام آل شري:
ثعلب بن شري، كان حياً سنة ١٢٦٩هـ (١٨٥٢م).
انظر: أصول الخيل العربية الحديثة: ٣٥٤
وترجم الأستاذُ علي بن شدَّاد آل ناصر القحطاني لعلمين من أعلامهم، هما: مسعود بن شري، وناصر بن شطفان بن مسعود بن شري.
انظر: السيف والسنان: ١٤٠ ـ ١٤١، ٢٨٤

(٨) وهذا الأمر أمثلته كثيرة عند البدو:

* فقد أسر مقحم الضبيعي البريعصي المطيري ابنَ عليوي العجمي، فافتدى نفسه بثلاث من الخيل من نسل الدهيم (دهيم النجيب).

* وحجز الشيخ الحميدي الدويش الشيخ برغشَ ابن عريعر في الكويت، فردَّ عليه خيله الربد (الحمراء وبنيتها).

* ودرج فرس خضراء (كحيلة البريصاء) من شمَّر إلى ابن هذال شيخ عنزة فداء أسير.

* وقدم العجمان (الزهية) - فرس خضراء - إلى الإمام فيصل بن تركي فأطلق الشيخ راكان ابن حثلين.

* وقدم ابن خويط من علوا من مطير فرساً صفراء (كحيلة الخرس) إلى مشوط بن مكين من الظفير فداء أسير.

* وأسر محمد الطليع من المفضل من شمر الشريف محمداً الحارث، فكان مما طُلِبَ في فدائه فرس (كحيلة الرعيل).

انظر مثلًا: أصول الخيل العربية الحديثة: ٢٥٠، ٢٥٢، ٢٦١، ٢٦٣، ٣٦٦، ٣٧٤، ٣٨١، ٣٨٥

٠) أصول الخيل العربية: خ: ٥٠٣، ط: ٤١٦، وأصول الخيل العربية الحديثة: ٤٣٠.

١) الغندور هو: دغيم بن مخيمر بن حمود الغندور من قبيلة البقوم.

١) أصول الخيل العربية: خ: ٥٠٤، ط: ٤١٨، وأصول الخيل العربية الحديثة: ٤٣٥.

[٦]

اليوم: غزوة من قبيلة السهول على قبيلة قحطان

الزمان: ....هـ (....م)

المكان: المرُوت[١] - عالية نجد

الراوي: الشيخ خالد بن حشر بن وريك[٢]

(شيخ آل عاصم من قبيلة قحطان)[٣]

حكى[٤] الشيخُ خالدُ بن حشر رَحِمَهُ اللَّهُ خبر هذه الغزوة في كلامه على كحيلة ابن عافص[٥]. وخبَّر أن السهول صبَّحوهم[٦] غزوةً وهم على المرُوت.

قال:

«الفرس الذي شراها مذكر ابن عضيد من ابن عافص فرس خضرا، وجابت عند مذكر صفرا أبوها لا ندري عنه، وشبَّا العودة من كحيلان بريصان حصان عند قحطان وجابت صفرا، وشبَّينا بنت بريصان، وجابت صفرا عقرت يوم صبَّحونا السهول[٧] وماتت بالمروتة»[٨].

---

(١) المرُوت: صحراءٌ واسعةٌ واقعةٌ بين العرض غرباً ونفود السِّرِّ شرقاً، ولبني قشير وبني نمير - وهما من بني عامر بن صعصعة من هوازن - حقوق فيها.

انظر عنها: بلاد العرب: ٢٤٢، ٣٦٦، والمعجم الجغرافي: عالية نجد ٣/ ١١٧٣ - ١١٧٨

وقد ورد ذكر المروت بصيغة الجمع (المراريت) - ولها نظائر - في شعر علي بن محمد بن طريخم العُبيدي السهلي رَحِمَهُ اللَّهُ وهو قوله من قصيدة:

ضيّع الله حيلته وين يبغينا نحيل ما ورانا الّا المراريت والعارض وراه

ومنها: =

= إن بغيتونا فحنا على حسوالمسيل كل شيطانٍ نوطي على راسه حصاة

وقصيدة ابن طريخم قالها بعد حادثة كادت أن تهيج الحرب بعدها ولكن الله تعالى أطفأها.

وقال سعود بن بداح بن فهيد ابن حويدر الظهيري السهلي رحمه الله في الحادثة نفسها:

يوم الركايب نصت..... عقّب لها برجسٍ وشلاش
اليا حميتوا حمينا البوش جموعنا للحريب عطاش
عشر البدايد تجي للهوش ما نتقي كان غاب اللاش
فوق العبيّة وفوق كروش نقعد صفا العايل المنداش

(لم يسبق نشر هذه الأحدية، وهي بروايتي عن الراوية الكبير الوالد الكريم بداح بن سعود ابن حويدر الظهيري السهلي)

برجس: ابن معدل، وشلاش: ابن لحيان.

وقول ابن حويدر رحمه الله: «عشر البدايد» إشارة إلى بطون قبيلة السهول العشرة، وهي: البرازات، والزقاعين، والصعوب، والظهران، وآل عُبيد، والقبابنة، والمحانية، والمحلف، وآل محيميد، وآل منجل.

انظر عن هذه البطون: نسب سبيع والسهول: ١٤٦ ـ ١٧٢

قال أبو عبد الهادي:

وهذا من عجيب الاتفاق بين القديم والحديث، فإن قبيلة بني كلاب ـ التي تنتمي إليها قبيلة السهول - هي عشرة بطونٍ أيضاً.

قال النواح الكلابي:

وإن كلاباً هذه عشرُ أبطنٍ وأنت بريءٌ من قبائلها العشرِ

المقاصد النحوية ٤/ ٤٨٤

وانظر عن بطون بني كلاب: الاشتقاق: ٢٩٦، وبقية التنبيهات على أغلاط الرواة: ٥١، وجمهرة أنساب العرب: ٢٨٢، وجمهرة النسب ٢/ ٢ ـ ٣

قال أبو عبد الهادي:

أعود إلى علي ابن طريخم فأقول: إنه من مشاهير شعراء العرب، ومن الشجعان المذكورين، ومن الذين صحبوا ابن الجزيرة البار بطلها المغوار الملك عبد العزيز وجاهدوا معه بالسنان واللسان. وهو شاعرٌ حربيٌ ذو حماسة دينية قوية. وعندي من شعره مقطعات ذوات قيمة تاريخية. من ذلك قوله بعد وقعة السبلة سنة ١٣٤٧هـ (١٩٢٩م):

يا طيب كبدي يوم بشّرنا البشير اعتز ابو تركي وذلّ الله عداه
.......و...... رغوا عقب الهدير ومن شق في الإسلام هذا اول جزاه =

. ...

= ما يستوي حكمٍ لبنّاي الحجير   لو تطلبه مثمون خامٍ ما عطاه

وقوله سنة ١٣٤٨هـ (١٩٢٩م):

جانا ..... فازعٍ باهل اربعين   يبغي يداويها وسد عيونها

الفرقة الوحدة قسمها فرقتين   لين اسعفت لاهل الديون ديونها

لو ان خالد ما تماكنها بحين   انشقت الدنيا وهز اركونها

وقد نشر الشيخ عبد الله ابن خميس البيت الأول بلا نسبة في: تاريخ اليمامة ٢/ ٣٥٥

وخالد في البيت الثالث هو: الأمير خالد بن محمد بن عبد الرحمن آل سعود رحمه الله

انظر: شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ٢/ ٤٩٤، وخمسون عاماً في جزيرة العرب: ٢٩٤

وانظر عن شعر ابن طريخم: من آدابنا الشعبية ١/ ٢٨٢ ـ ٢٨٣، وضميمة من الأشعار القديمة: ١٣٦

قال أبو عبد الهادي:

وآل عُبيد الذين منهم ابن طريخم أكاد أجزم أنهم أبناء عُبيد (أبي بكر) بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة.

انظر: جمهرة أنساب العرب: ٢٨٢، وجمهرة النسب ٢/ ٢

وقد جمعتُ طائفة من الأسماء الكلابية: (بلاد، رجال، بطون).

في قبيلة السهول، لا تزال معروفة عندهم، مستعملة لديهم. من ذلك - ذكرًا لا حصرًا -:

البزرى، الجريب، جهم، خباشة، خنثل، دمخ، رجا، ريحان، زياد، السواري، السوداء، شعف، عبيد، لحيان، مناجل، المنخرة، ناهض، نضاد، يزيد.....

* فالخبشة من آل جلال من القبابنة.

لا أبعد أنهم أبناء أبي خباشة عامر بن كعب بن عبد الله بن أبي بكر بن كلاب.

* وآل السوداء من آل جريبة من القبابنة.

ربما هم بنو يزيد من بني كعب بن كلاب الذين يقال لهم بنو السوداء.

بل إن قبيلة السهول تعرف (صعصعة) الجد القديم وتُسمِّي عليه.

فقد أورد الشاعر الأستاذ عبيسان الحميداني المطيري في كتابه الذي أصدره سنة ١٤٠٢هـ (١٩٨٢م).

قصيدة لفهد بن صعاصع البرازي السهلي رحمه الله في مدح مطلق بن ماجد الأصقه الدويش المتوفى قبل أزيد من ستين سنة رحمه الله.

انظر: نفحات من الجزيرة والخليج العربي: ٢١٤

(٢) هو خالد بن حشر بن هادي بن عضيب، شيخ آل عاصم من قبيلة قحطان، ومن مشاهير فرسان =

= العرب، كان حياً سنة ١٢٦٩هـ (١٨٥٢م)
وله ذكر في كتاب: أصول الخيل العربية.
انظر للدلالة: أصول الخيل العربية الحديثة: ١٥، ١٦، ٢٤، ٢٧، ٢٨، ٣١
(٣) آل عاصم: من آل سليمان من الجحادر من قبيلة قحطان.
انظر: الدليل والبرهان: ٨٩ - ١٠٠
(٤) ومعه: سعود أبو ثلاثين القحطاني رحمه الله.
(٥) من بني حسين من قبيلة الظفير.
(٦) جاء في: (لسان العرب):
«صبَّح القوم: أتاهم غُدوةً. وصَبَحَ القومَ شرًّا: جاءهم به صباحاً. وصَبَحتهم الخيل وصَبَّحتهم: جاءتهم صبحاً. ويوم الصباح: يوم الغارة»
لسان العرب (صبح ٢/ ٥٠٢، ٥٠٥).
قال عنترة بن شداد العبسي:

وغداة صبَّحن الجفار عوابساً يهدي أوائلهن شُعْثٌ شُزَّبُ

ملحق ديوان عنترة: ٣٣٢
وقال بُجير بن زهير المزني في فتح مكة سنة ٨هـ:

صبحناكم بألفٍ من سليمٍ وألفٍ من بني عثمان وافي

شعر مزينة في الإسلام: ٥٠٩
وقال الشيخ سعد ابن جنيدل رحمه الله في شرح قول الشاعر حنيف ابن سعيدان المطيري رحمه الله:

يا شيخ يا اللي غابنٍ جملة الناس كونك صباح وكون غيرك نهابة

أي: «تأتي صباحاً وعلناً وبشجاعة».
المعجم الجغرافي: عالية نجد ١/ ٣٥
وانظر في معنى الصباح أيضاً: الإخوان السعوديون: ١٢١
وقد تكرر: صباح، وصبَّح، وصبَّحونا، وصبَّحناهم..... في الشعر العامي:
من ذلك قول الشاعر محمد بن بداح ابن عشان الظهيري السهلي رحمه الله في يوم الجنادرية الكبير:

غزانا ..... بادهم الجيش والفرسان ونطحناه بالبارود وقروم الاولادِ
صباحٍ من ..... ويشاف ابن ..... ومن عقبها ما عاد نوّوا بمسنادِ
عن البوش عدّوهم بني عمي الظهران هل الطايلة من عصر عادٍ وشدّادِ
هدد خيلنا كردوسهن يتبع جليدان زبون الردية محتمي شقح الاذوادِ
شبك جمعنا مع جمعهم با شهب الدخان وتنابوا بصوتٍ للمناعير معتادِ =

= لكن جدع الخيل والجيش في الميدان   يحالي هشيم طاح في مسني الوادي
شهد ضلع برمة والشميلة وخشم العان   غشاهن عجاج الكون بالموت جلادِ

(لم يسبق نشر هذه القصيدة، وهي بروايتي عن الراوية الثبت الوالد الكريم بداح بن سعود ابن حويدر الظهيري السهلي)

(٧) قال أبو عبد الهادي:

عندي أن هذه الغزوة من حروب البادية التي دافعها الكسب، وهي كثيرة جدًا بين القبائل، وشواهدها من الشعر كثيرة جدًا أيضًا. من ذلك:

قول الفارس الشيخ عثفر بن هادي ابن رويضان رحمه الله:

يا لابتي سوقوا النضا   بنجيب حلوات الحليب
الكسب ما جا بالرضا   الّا عقب دوس الحريب

(لم يسبق نشر هذه الأحدية، وهي بروايتي عن مولاي والدي - حفظه الله ورعاه -)

هو عثفر بن هادي بن ثقل ابن رويضان، شيخ الزقاعين وفارسهم في زمنه.

وهو أكبر أبناء أبيه الشيخ هادي، وبه كان يكنّى.

قال ابن مجحود العرجاني المتوفى سنة ١٢٤٦هـ (١٨٣٠م) يمدح الزقاعين وشيخهم هادي - رحم الله الجميع - :

يا الله عسى دار الزقاعين رجعان   أهل السلوم الطيبة والحمايا
كرمان وان ركبوا على الخيل ظفران   يتلون ابو عثفر زبون الحفايا

من مقطعة عدتها أربعة أبيات تجدها في: الضميمة: ١٤١

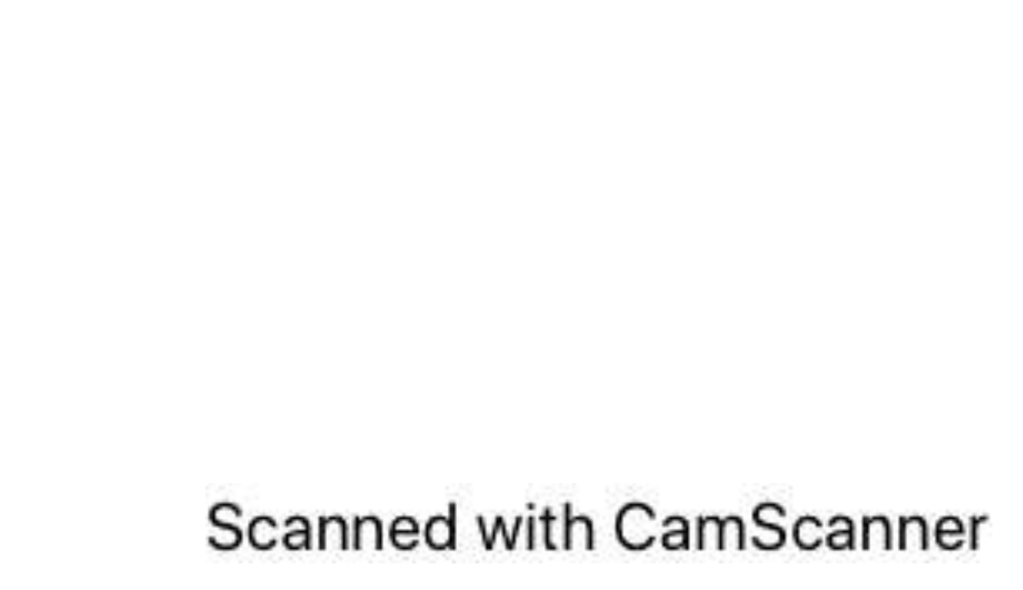
وقد تولى رئاسة الزقاعين بعد مقتل أبيه في شقراء سنة ١٢٨٨هـ (١٨٧١م).

انظر: عقد الدرر فيما وقع في نجد من الحوادث: ٦٦ - ٦٧

وأخواله هو وشقيقاه: عثيفر، وثقل هم آل (أبو اثنين) الأسرة المشهورة التي فيها رئاسة قديمة وعظيمة في قبيلة سبيع الكريمة.

وهو جدُّ جدي (لأمي) الشيخ سلطان بن هادي بن عثفر رحمه الله.

(٨) أصول الخيل العربية: خ: ٣٤٥، ط: ٢٩٢



[٧]

اليوم: وقعة بين قبيلة السهول وقبيلة مطير[(١)]

الزمان: بين سنتي ١٢٤٩ و١٢٦٩هـ (بين سنتي ١٨٣٤ و١٨٥٣م)[(٢)]

المكان: .....

الراوي: الشيخ هذال ابن بصيّص[(٣)]

(شيخ الصعران من قبيلة مطير)[(٤)]

وردَ خبرُ هذا اليوم في إجابةٍ طويلة للشيخ هذّال ابن بصيّص رحمه الله عن سؤال وُجِّه إليه عن (الدهماء): رسنها وشياعتها.

فكان ممّا جاء في إجابته تلك، أن السهول قلعوا فرساً من الفويرة[(٥)] العبيوي المطيري. وغنيٌّ عن البيان أن القلع لا يكون إلا في حرب[(٦)].

وهذا نصُّ كلامه:

«الأم قلعها الفويرة من العبيات من مطير من دبلان بن طريّف من حرب[(٧)] وشبّاها. وجابت صفراً. وحنّا شرينا الصفرا وهي طريح من الفويرة وشبيناها. وجابت صفرا، والصفرا ردّيتها مثنوي للفويرة وقلعوها السهول»[(٨)].

---

(١) مطير: قبيلة عدنانية الأصل، من غطفان من قيس عيلان من مضر.
انظر: ظواهر في لهجات العرب الأواخر ١/ ٣١٣

(٢) أي بين السنة التي كانت بداية حكم الإمام فيصل بن تركي وهي ١٢٤٩هـ لأن في بقية الخبر ما نصه:
«وأخذها الإمام فيصل بن تركي، وهي موجودة عنده»
وبين سنة الفراغ من تأليف الكتاب وهي ١٢٦٩هـ .

(٣) هو هذال بن عليان بن غرير بن بصيص، شيخ الصعران من أولاد علي من بريه من قبيلة مطير، =

= ومن مشاهير فرسان العرب الأواخر، توفي رحمه الله في الشوكي سنة ١٢٨٦هـ (١٨٦٩م).
انظر عنه: الأخبار النجدية: ١٩١، وعنوان المجد ٢/ ٨٠، ٢٤٢، ٢٤٧، ٢٦٢، ٢٧٤، وعقد الدرر: ٥٨

(٤) الصعران من أولاد علي من بريه من قبيلة مطير.
انظر عنهم: أصدق البراهين: ٩٣، ١٠٠

(٥) الفويرة من الجغاوين من العبيات من واصل من بريه من قبيلة مطير.

(٦) قال الشيخ محمد بن ناصر العبودي:
«القلاعة: الفرس التي تؤخذ في المعركة كسباً وعنوة، أي أن يأخذها الفارس عنوة على خصمه أو خصومه. وهي من أنفس الكسب عندهم، سواء قتل صاحبها وأخذها، أم أخذها منه ولو لم يقتله، كأن يكون جرحه أو رماه عنها، أو حتى أخذها بعنانها اقتداراً منه وعجزاً من خصمه. أكثر شعراؤهم من ذكر القلاعة والقلائع من الخيل لارتباطها بالشجاعة والحرب والفخر بالتغلب على الأعداء».
كلمات قضت ٢/ ١٠٤٩، وانظر أيضاً: أصول الخيل العربية الحديثة: ٢١٢
قال أبو عبد الهادي:
والكلمة لها أصل فصيح:
جاء في: (لسان العرب):
«القلعُ: انتزاع الشيء من أصله. وقلعتُ الشيء: حوَّلته من موضعه. واقتلعته: استلبته. والقِلْعُ: الذي لا يثبت على الخيل».
(قلع ٨/ ٢٩٠).
قال أبو عبد الهادي:
أعودُ إلى بعض ما قلتُهُ في الحاشية الثامنة التي علَّقتُها على اليوم المرقوم برقم [٢] وهو:
«حروب البدو هي حروب طمعٍ، وتزاحم على المراعي، وتداحم على الموارد» فأقول:
إن أوْفَقَ ما يُستشهد به على هذا: قول الشاعر المشهور حنيف ابن سعيدان المطيري رحمه الله:

يا من يخبِّر نايفِ طير حوران   السهول بالصلب الحمر ربِّعوا به
محقبة تشكي على جوساقان   وحنيِّحِ من بغضهم شق ثوبه

وهذان البيتان كنتُ نشرتهما قبل عشر سنين في: الضميمة: ٥٤ بلا نسبة، ثم استفدتُ نسبتها إلى حنيف من الراوي الثبت الصدوق الوالد الكريم عبد الله ابن سعيد السبعاني السهلي - متَّع الله به- ومعروفٌ أن القبيلتين (السهول ومطير) متحادتان.
قال الشيخ عبد الله ابن خميس:
=

«خشم حيقا: وهو تقريباً حد فاصل بين بلاد السهول وبلاد مطير»
وقال أيضاً:
«وبعض القرشع واقع في حدود مطير، وبعضه واقع في حدود السهول. وهو من المراتع الأثيرة المحبوبة».
معجم اليمامة ١/ ٣٨٥، ٢/ ٢٧٤
قال أبو عبد الهادي:
وقلتُ في الحاشية نفسها:
«فهم - البدو - وإن كانوا يتغاورون، فهم يتجاورون ويتزاورون ويتصاهرون. ويحب بعضهم بعضاً، ويقدِّر بعضهم بعضاً»
ولي أن أذكر دليلًا على هذا أن حرباً هاجت بين السهول ومطير في زمن الشيخين مهنّا بن ناصر ابن شخيتل، وفيصل بن وطبان الدويش - رحم الله الجميع - قبل سنة ١٢٤٨هـ (١٨٣٢م)، فكان ممّا قال مهنّا:

يا اللي تمنّى حربنا   حنا حضرنا في الوعد
الخيل هذي خيلنا   ناطا بها (أرضك) عمد

(لم يسبق نشر هذه الأحدية، وهي بروايتي عن أخي الكريم الشيخ ناصر بن سعدون بن مهنا بن فراج بن ناصر بن سعدون بن مهنا بن ناصر ابن شخيتل القباني السهلي).
ولكن هذه الحرب لم تمنع أن ينزل ابن الأول ضيفاً عزيزاً على ابن الثاني.
فقد مرّ الشيخ هادي بن مهنّا ابن شخيتل على بعض ديار قبيلة مطير ونزل ضيفاً على شيخها الكبير الحميدي بن فيصل الدويش - رحم الله الجميع - فاحتفى به وأكرمه، ثم إن الشيخ هادياً فقد بندقيته (سمحة)، فقال يخاطب الشيخ الحميدي، من قصيدة:

من بعد ذا يا ضاع مني بضاعة   لا نيب لا مهدي ولا نيب بيّاع
بارودها يا زين حس انقطاعه   في القوم والّا الصيد والّا بالانصاع
صح للحميدي لين تنهض رباعه   حتى تجيبك مطير والكل فزّاع

(لم يسبق نشرها، وهي بروايتي عن أخي الشيخ ناصر بن سعدون بن مهنا ابن شخيتل السهلي)
فما كان من الحميدي إلا أن أمر قومه بالغزو، فأخذ الفرسان يتجمعون قرب بيته، ويعترضون أمامه على صهوات جيادهم وسلاحهم بأيديهم، وجعل الحميدي وهادي ينظران إليهم، ويتفحصان ما بأيديهم، فإذا برجل يأخذُ جنبةً ولا يقترب كي لا يُعرف ما بيده، فاستدناه الحميديُّ فإذا ببندقية هادي معه. فلما نُظِرَ في كنه حاله وُجِدَ أنه . . . . . معهم. فانظر - رعاك الله- إلى فطنة الشيخ الحميدي وذكائه وحدة فؤاده وحسن تدبيره. وهذا غيضٌ من فيضِ مكارم العرب =

= الطيبي الأخلاق، الماجدي الأعراق. فافخر بهم، واحتذ مثالهم، واسلك طريقهم تستفد -إن شاء الله-.

(٧) من بني علي منهم.

قال أبو عبد الهادي:

وبمناسبة ذكر بني علي من قبيلة حرب الكريمة.

فقد ذكرتُ في الحاشية الثانية من اليوم المرقوم برقم [٢] اسمي الفارسين اللذين ولّاهما النائب العام الأمير (الملك) فيصل بن عبد العزيز رئاسة شعبة الخيل في ديوانه بالحجاز سنة ١٣٤٤هـ (١٩٢٦م) وهما:

١- سعد بن نمشان بن محمد بن عبد الله (الشاعر) الظهيري السهلي.

٢- سعد بن إبراهيم بن شنار بن عبد الله (الشاعر) الظهيري السهلي - رحم الله الجميع -.

وذكرت أخوال أبناء الأول، وهم القثمة من عيال منصور من برقا من قبيلة عتيبة.

وفاتني أن أذكر أخوال ابن الثاني.

فله ابن واحد هو محمد، أخواله بنو علي من قبيلة حرب.

فأمه (هَلّا بنت زبن الضليعي).

(٨) أصول الخيل العربية: خ: ٣١، ط: ٧٦، وأصول الخيل العربية الحديثة: ٢٤٧

منشي للحضرة الاصفيه * الدايه دولتم الكوكب الدريه * سنه
الف ومايتين وتسعه وستين من الهجره
النبويه * على صاحبها افضل الصلاة
والسلام
آمين

تنبيه في تشبية الخيول

اولا في اسامي تشبيه للخيول الاول يشبه دهيمان شهوان

رسن كبير ودهيم النجيب الثاني كحيلان الكرج ثم الصقلاوي الجدراني
وصار على ثلاثة اقسام ازيم رسن الشهبات ثم رسن السودانيات
ثم رسن العبد * ويشبه هذا الصقلاوي الابيري والمرخي وهما
رسن واحد * ويشبه هذا هدبان النزهي المشتمل على سته ارسان
الاول هدبة المشيطه الثاني هدبة شطيب الثالث هدبة جولان
الرابع هدبة الفرخ الخامس هدبة الجدي السادس هدبة البرد ولي
لا تشبا * ويشبه كحيلان النامري * ويشبه شويمان السباح
ويشبه حمداني سمري القالص * ويشبه جيبان شراك * ويشبه ريدان
خشيبي * ويشبه كحيلان ام عرقوب شويبيه * ثم كحيلان الجوع

شيبل عائد ابن حترابن وديلة الخليج العامم من قحطان وسعود
ابو ثلاثين من قحطان من الفرس الذي شراها مذكر ابن عضيد من
ابن عائض فافاد المذكورين انه شراه فرس خفره من ابن عائض
بالشوي وجابت عنده مذكر صقر ابوها لا ندري عنه وورده
شوي على حوابن عائض وشبا العوده مذكر نالي من كحيلان
بريصان حصان عند قحطان وجابت صقره وماتت العوده وشبها
بنت بريصان من دهيمان كبير من خيلنا وجابت صقره وامها بنت
بريصان عقرت يوم مجهزنا الهول وماتت بالمروته وشبها بنت
دهيمان من كحيلان حصان ابن عرين قحطان وجابت صقره وامها
بنت دهيمان علوها في الديوم كون فيصل بالروضه وشبها
بنت كحيلان من حمداني سمري خيل سعود وجابت صقره وبنت
كحيلان ماتت بكون الدواسر يوم راح فيصل لمصر وبنت الحمداني
صارت عندجا سي بن دم مذكر من بحد وقاة مذكر وشبا ها جاني
من حمدان شمر حصان الدابغ من حرب وجابت فلوه حرج والفلوه
ردت على عيال مذكر ابن عضيد وفلوها عتيبه لفه من دهيمان
الاحمر الاهور الذي اندبح للربع من خالد بله وصارت عند هزان
الطميطه من عتيبه وجابت حرج عنده وجاسي شبا بنت

البند الرابع في الدهم

في خصص دهمة ابن مجحل

يدعون ان اصلها رجت عليهم من ابن لحيان من الهول والخبير
البلخ فيصل لعلان ان الدهمه مربطهم قدت من سنه مدينه وانتظر
والدهم الذي صارت عندهم في تالي الاوقات كلهم جرايف من خارج
صاروا ياخذوا كل دهمه وتنتشوا كل دهمه من دون دهمه واما دهم
السبعه مهيط فلاج ابن هسي الخبر حسين ابن شلهوب ان فلاح
اشتري الدهمه من علي الدبكه وبوقتها شهد انها رجت عليه كلاهم
من مطير شتري وشهد المذكور على شهادة راجيا انها دهمة ام عامر
ولما كنت بالحج اجتمعت بالحج سع المرضي ومع زيد ابن هزال في سني
وسالناه عن الدهمه المذكوره شهد انها دهمه ام عامر بالتحرشت .
وكذا اسيلت صلال المرضي عنها كذلك شهد بالمثل وهو يعلم بدرا جميع
للسبعه فصارو السبعه يثبونها على هذه الشهاده تصبحت

الفرس الزرقه دهمة شهوان العماير

من دهمي الجربا سبيل فيصل ابن تركي الامام من الفرس المذكوره فانا
المذكوره انها جاتنا من الحليمه ويقولون عليها دهمة العماير ولم جاتنا
علم من ابوها ولا هي من دهمة شهوان رسن كبير ولا هي من دهيم النجيب

البند الثالث في الدهمه عنيزة البدن

سبيل هزال ابن بصيص من الدهمه رسنه وشياها لن يحصور العاشر

عليكم الرياض افاد المذكورات شياها الاصلي الي شهوان وقاصت
على سعيد من شهران ودي دية ابن مجتل واندرجت من شهران في العبد
من الجبان وكان العبد غزاي عليها ومعه تسعة خيول وابرحوا في خثعم
جبل يقال له سوبدان واخذ دهم الهول وصارت عند ابن عبيد
من الهول دهي الشقره عنيزة البدن واندرجت الي برلسها من ابن عبيد الي عبد
الله ابن سعود وعبد الله شياها الصقلاوي جدران حصان السعود
صفره ويوم غزا سعود على طسن بالحا وصو بالمدينه صبر ثلاثة خيول
الدهمه والصقلاويه والعبيه صبرابن الدرعي من حرب والمطوسانه

أوراق من كتاب (أصول الخيل العربية) المؤلف في مصر قبل سنة ١٢٦٩هـ (١٨٥٢م)